

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم:

مظاهر النشاط العلمي الأشعري ببلاد المغرب الأوسط خلال عهدي المرابطين والموحدين (ق5/7هـ-13/11م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: الغرب الإسلامي "وسيط"

إعداد الطالبتين:

- زغاد أحلام

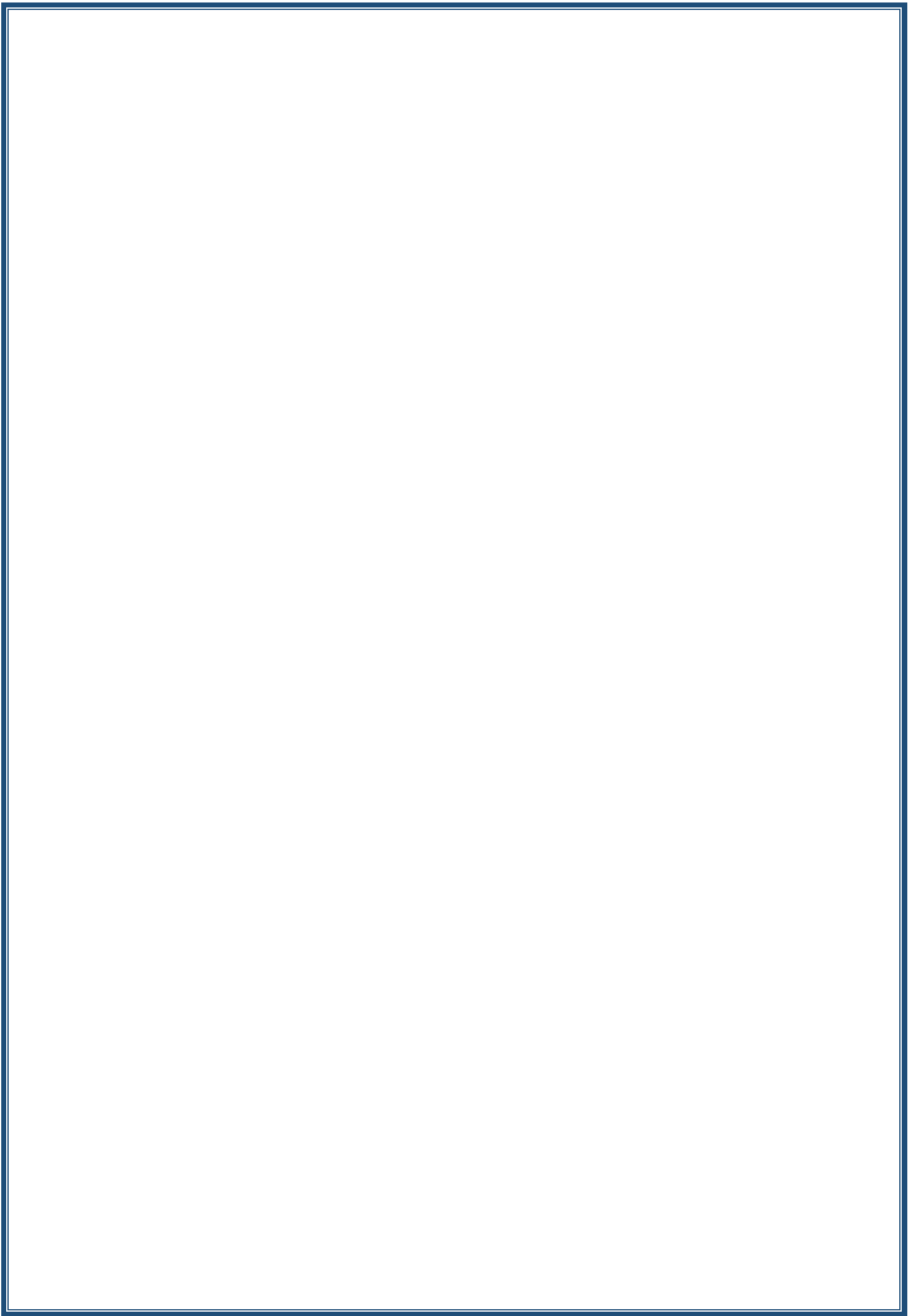
- تباري مريم

مقدمة أمام لجنة المناقشة

الصفة	المؤسسة الجامعية	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	د- ريغي مراد
مشرفا ومقررا	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	د- عيساوي محمد
ممتحنا	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	د- شاكي عبد العزيز

السنة الجامعية : 2020/2019





الشكر والتقدير

نحمد الله ونثني عليه كما ينبغي لجلاله وعظيمي سلطانه أن أنعم علينا العلم والصبر
لا يسعنا وأن ننهي هذا العمل إلا أن نتقدم بالشكر والإمتنان إلى الدكتور: محمد عيساوي،
لتفضله بالإشراف على هذه المذكرة وتخصيصه لجزء من وقته ومجهوده لإنجازها
ثم نتقد بالشكر إلى السادة الأساتذة اللجنة المقررة كما نشكر الأستاذ عبد الغني حروز،
وذلك بإرشاداته في هذا العمل، ولا يفوتنا عن تقديرنا الخالص إلى كل من أمدنا يد
المساعدة والتشجيع لإعداد هذا البحث.
سادتي الكرام باقة ورد مختلفة الألوان لكم وتقبل منا فائق التقدير والاحترام.

الاهداء01

نهدي ثمرة عملنا هذا إلى من رمتنا الأقدار في أحضانها...إلى من علمتني معنى الصدق والأمانة...إلى من أعطتني وحرمت نفسها إلى أغلى إنسانة في الوجود أُمي الحبيبة حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى رمز التضحية ومثال الصمود أبي العزيز إلى من جمعنا بهم القدر وربطتنا بهم المودة والصداقة وللإخوة وإلى زوجي حفظه الله ورعاه.
كما لا ننسى صديقاتي حفظهن الله ورعاهن.

الاهداء:02:



قائمة المختصرات:

الاختصار	الاسم الكامل
ص	صفحة
ج	الجزء
ط	الطبعة
مج	المجلد
[د، س]	دون سنة
[د، ت]	دون تاريخ
[د، م]	دون مكان
تح	تحقيق
تر	ترجمة
هـ	الهجري
م	الميلادي

مقدمة





مقدمة:

الحمد لله العلي شأنه، الجلي برهانه، معلم الإنسان ما لم يعلم الهادي إلى السبيل الأقوم رافع العلماء بالعلم، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين قال الله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتون إلا وأنتم مسلمون"⁽¹⁾.

لذا الواجب على المسلم التمسك بهذا الدين والرجوع للرأي أو الاجتهاد، وأن يبني معتقداته على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فهما المصدران الأساسيان الذي يرتكز عليهما في هذا المجال، وهذا ما أدى إلى تعدد النزاعات في المسائل العقائدية والبرهانية في عهد الصحابة وما تبعهم بإحسان، ولترسيخ هذا المبدأ قد ظهرت شخصيات لم يكتفوا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وزاد بناء عقيدتهم على علم الكلام، وهذا ما أدى إلى نزاع واضطرابه والصراع بين الفرق والجماعة والطوائف، كل واحد منها تدعوا إلى نشاط جديد، لهذا يعتبر النشاط العلمي الأسري ببلاد المغرب الأوسط يشكل مظهرا ومعلما، ومن بين الدول التي برزت في هذا المجال دولتي المرابطين والموحدين في بلاد المغرب الأوسط وذلك خلال القرنين 5 و7هـ/11-13م اللتين تركتا بصمتهما في تاريخ هذه الأمة واضحة، ونظرا لتعلق هذا النشاط بكل النواحي العلمية والفكرية والثقافية، لذلك يرى الباحث أن أسباب الاهتمام بالنشاط العلمي الأشعري خلال فترة المرابطين والموحدين هو ترسيخه على أبناء بلاد المغرب الأوسط.

إشكالية الموضوع:

- هل اهتم المرابطون والموحدون بالنشاط العلمي الأشعري في بلاد المغرب الأوسط؟
- وما الأثر التي تركها أو خلفوها في بلاد المغرب الأوسط؟

(1)- سورة آل عمران، الآية 102.



ولتقديم إجابة عن هذه الإشكالية كان علينا أن نجيب على تساؤلات فرعية تطرح نفسها في هذا المقام أهمها:

- كيف كان دخول الأشعري إلى بلاد المغرب الأوسط؟ وما هي العوامل التي ساعدت على انتشاره؟.

- لماذا تميز الإنتاج الفكري الأشعري في بلاد المغرب الأوسط خلال عهدي المرابطي والموحدي (3هـ-5هـ / 11م-13م).
أهمية الدراسة:

- جاء اختيارنا لهذا الموضوع ابتداءً من ميولاتنا الشخصية في المواضيع العلمية والفكرية والمذهبية على وجه الخصوص.

- إن أهمية دراستنا لهذا الموضوع هو المساهمة في إحياء تراثنا المجيد، كذلك المساهمة في تنشيط هذا العلم الفكري.

- وما دفعنا إلى تناول هذا الموضوع أيضا الأهمية التاريخية خاصة الجانب الحضاري الذي خلفته هذه العقيدة.

- بالإضافة إلى القيمة العلمية للنشاط العلمي الأشعري ببلاد المغرب الأوسط.

منهج الدراسة:

- إتباعنا أثناء عملية تحرير المعلومات المنهج التاريخي والذي قام على استقصاء المعلومات من المصادر والمراجع، ثم العمل على تحريرها والمفارقة ما بين نصوصها مع نقدها.

- كذلك اتبعنا المنهج الوصفي الذي يصف لنا الأحداث في عهدي المرابطي والموحدي بالإضافة إلى التحليلي الذي يمكننا من فهم وإدراك نصوص المؤرخين وآراء الدارسين، أما المقارن فقد وظفناها بين النصوص والنصوص المخالفة لها من حيث النصوص العقائدية كذلك المقارنة بين النشاط العلمي الأشعري في عهدي المرابطي والموحدي.



- منهج استنتاجي وذلك استنتاج نتائج وخلاصات وخاتمة لكل فصل.
خطة الدراسة:

وبناءً على ما توفرت لنا من معلومات مستقاة من المصادر والمراجع ودراسات أكاديمية، قد بنينا خطة بحث واتبعنا فيها مظاهر النشاط العلمي الأشعري في بلاد المغرب الأوسط خلال عهدي المرابطي والموحدي (3هـ-5هـ/11-13م)، وقد قسمنا البحث إلى: مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

- أما المقدمة فقد تضمنت عنوان البحث مع تحديد الإطار الزمني والمكاني له ثم أهمية البحث وإشكاليته ودوافع اختيار البحث بالإضافة إلى المنهج المتبع والبنود العرضية للموضوع، وعرض وتحليل مختصر لأهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث وفي الأخير الصعوبات التي واجهتنا.

- جاء الفصل الأول وهو فصل تمهيدي تحت عنوان: "الأوضاع المذهبية السائدة في بلاد المغرب الأوسط قبل ق 5هـ/11م"، بدأناه بالحديث عن المذاهب الأصولية ثم المذاهب الفقهية في المغرب الأوسط قبل دخول المذهب الأشعري من خلال ذلك حاولنا عرض أفكار وعقائد مختلفة الفرق والملل والنحل التي كانت آنذاك منتشرة في بلاد المغرب الأوسط. وجاءت عناصره كالتالي:

1- المذاهب العقائدية في بلاد المغرب الأوسط قبل دخول المذهب الأشعري.

* **المطلب 1:** مذهب الخوارج.

* **المطلب 2:** مذهب الشيعة.

* **المطلب 3:** مذهب المعتزلة.

فقد تناولنا كل فرقة من هذه الفرق بالتعريف عنها ونشأتها، بالإضافة إلى انتشار كل فرقة في بلاد المغرب الأوسط.



2- المبحث الثاني: المذاهب الفقهية في بلاد المغرب الأوسط قبل دخول المذهب الأشعري.

* المطلب 1: المذهب المالكي.

- حيث عالجنا مذهب مالك الذي استمر في المغرب الأوسط إلى حد بعيد.
- ثم جاء الفصل الثاني تحت عنوان: "دخول المذهب الأشعري إلى بلاد المغرب الأوسط" حيث عالجنا فيه البيئة التي ولد فيها أبو الحسن الأشعري ومذهبه، ثم عرفنا بأبي الحسن الأشعري (ت324هـ/936م) صاحب هذا المذهب ومؤسسه، وقمنا من خلال ذلك عن العوامل المساعدة على انتشاره على دخول المذهب الأشعري إلى بلاد المغرب ومن بينها عوامل سياسية وتاريخية وعلمية، كما بينا حديثنا عن أهم المناظرات والآثار التي كانت في بلاد المغرب الأوسط.

- أما الفصل الثالث: تحت عنوان "مظاهر النشاط العلمي الأشعري في بلاد المغرب الأوسط خلال العهد المرابطي (5هـ-6هـ) (11-12م)"، حيث اخترنا أن نعالج فيه: نشأة دولة المرابطين وأصلهم، حيث تضمن هذا المبحث نسب المرابطين ووظفنا فيه أهم الروايات التاريخية التي تتناول أصل المرابطين وموطن هذه الدولة وذكرنا الإطار الجغرافي وامتدادها، وذكرنا على توسعها إلى بلاد المغرب الأوسط، ثم ذكرنا أهم التسميات التي عرفت بها دولة المرابطين، بعدها تناولنا أسس الدعوة المرابطية بالمغرب الأوسط الذي كان زعيمها الفقيه يوسف بن تاشفين الذي لعب دورا كبيرا، ثم تطرقنا إلى بداية تراجع وسقوط دولة المرابطين، ثم انفردنا إلى أهم المناظرات التي كانت في عهد المرابطي، ثم تناولنا الإنتاج الفكري في بلاد المغرب الأوسط.

- أما الفصل الرابع تحت عنوان: "مظاهر نشاط العلمي الأشعري في بلاد المغرب الأوسط خلال عهد الموحدين (6هـ/7هـ) (12/13م)"، حيث عالجنا فيه نشأة دولة الموحدين من حيث الأصل والتسمية، كما تطرقنا إلى الأسس التي أقامت عليها دولة الموحدين بالمغرب الأوسط



وذلك بداية من إقامة ابن تومرت بملالة، ثم لقاءه بعبد المؤمن بن علي، ثم عمدنا على أهم المناظرات وردود الأفعال حيث ركزنا على ثلاث شخصيات كان لها الفضل في الحوار والمناقشة حول الآراء وذلك بمجهودات نظرية وعلمية وفكرية

- وهم ابن تومرت (ت 524هـ-1330م) مناظرة عبد المؤمن بالإضافة إلى محمد بن علي الخروبي، ثم تطرقنا إلى أثر النشاط العلمي الأشعري ببلاد المغرب الأوسط حيث من بين هذه الآثار: أثر المهدي بن تومرت، أبو علي المسيلي (ت 580هـ/1185م) وأبو عبد الله بن الرمامة (507هـ/1171م) وأبو سعد بن محمد العقباني (ت 811هـ-1408م).

- وفي الأخير ختمنا هذه الدراسة **بخاتمة** حاولنا أن نصور فيها مظاهر النشاط العلمي الأشعري ببلاد المغرب الأوسط، كما ضمناها بمجموعة النتائج والخلاصات.

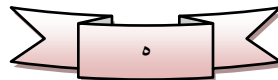
عرض المصادر والمراجع:

اقتضت طبيعة الموضوع الاعتماد على أنواع متنوعة من المصادر والمراجع القديمة والوسيلة، منها كتب الجغرافيا والرحلة، والموسوعات التاريخية، وكتب التراجم والطبقات وقد ارتأينا أن نصنفها على النحو التالي:

1- كتب التراجم والمناقب:

- وقد استفدنا من هذا النوع من الكتب واعتمدنا عليه بشكل مكثف في هذا العمل ويأتي في مقدمتها: "كتاب تبیین کذب المفتری فيما ينسب إلى الإمام أبي حسن الأشعري" لابن عساكر علي الحسن (ت 571هـ/1175م)، ويعد هذا الكتاب أقدم مؤلف للتعريف بأبي حسن الأشعري وقد استفدنا منه كثيرا عند حديثنا عن حياة أبو الحسن الأشعري.

- كتاب "ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك" للقاضي عياض الحصيبي (ت 544هـ/1149م)، وهو كتاب له فائدة كبيرة بسط فيها القول عن علماء المالكية المشتغلين بعلم التوحيد والعقائد وذلك ابتداءً بالإمام مالك بن أنس.





- كذلك مؤلفات أخرى لتراجم الأعلام، التي كان فضلها كبير في الكشف عن بعض الحقائق التي عجزت المصادر الإخبارية عن كشفها، كتاب "وفيات الأعيان وأنباء الزمان" لابن خلكان أبو العباس، أحمد (ت 681هـ/1282م) وكتابه الصلة وتاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم، وفقهائهم وأدبائهم "لابن شيكوال.

- (ت 578هـ/1182م) وكتابه (البستان في ذكر أولياء والعلماء بتلمسان" لابن مريم (ت 1014هـ/1605م)، وكتاب "الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب" لابن فرحون (ت 799هـ/1396م)، وكتاب "نيل الابتهاج بتطريز الديباج" لأحمد بابا التتبكتي (ت 1036هـ-1626م)، وكتاب "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب" للمقري (ت 1041هـ-1631م) وكتاب "سير أعلام النبلاء" للذهبي (ت 748هـ/1347م) بالإضافة إلى كتاب "المهدي بن تومرت حياته آراءه، ثورته الفكرية والاجتماعية" لعبد المجيد النجاد والذي أفادنا في الفصل الرابع.

2- كتب الفرق والنحل:

- وقد وظفنا هذا النوع من الكتب في الفصلين الأول والثاني، كتاب "الملل والنحل" الشهرستاني (ت 648هـ/1153م)، وكتاب "الفرق بين الفرق" للبغدادي (ت 429هـ/1037م).

- كما اعتمدنا على كتاب "فرق الشيعة" النبختي (ت 300هـ/912م) وابن حزم (ت 456هـ/1064م) في كتابه الفصل بين الملل والأهواء والنحل.

- بالإضافة إلى هذه المصادر قد استفدنا ببعض المراجع في مقدمتها "تاريخ المذاهب الإسلامية" لمحمد أبو زهرة، وكتاب "الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي" لأفردبل، وعبد الله المعتق في كتابه "المعتزلة وأصولهم الخمسة".



- كتب التاريخ العام:

- نذكر منها كتاب "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" لعبد الواحد المراكشي (647هـ/1249م)، حيث أفادنا كثيرا فيما يخص أسس الدعوة الموحدية في بلاد المغرب الأوسط، غير أن ما يؤخذ عليه أنه كان متحاملا على المرابطين، ويعتبر هذا الكتاب ذو أهمية كبيرة لأن صاحبه قريب من فترة المرابطين، وعاش فترة الموحدين، وينقل لنا الأخبار بالتفصيل فترة علي بن يوسف بن تاشفين، ورسم لنا صورة عن بداية دعوة الموحدين، وكذلك الآثار في عهد بن تومرت وما بعده عبد المؤمن بن علي.

- كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر" لابن خلدون (ت 808هـ/1405م)، حيث يعتبر هذا الكتاب من المصادر الهامة المؤرخة لبلاد المغرب خاصة الجزء (6) منه، فهو يتناول تاريخ بلاد المغرب ويسرد لنا الأخبار والحقائق بالترتيب، وقد أشار في هذا المجلد إلى دخول الأشعرية إلى بلاد المغرب والدور الذي لعبه ابن تومرت في ذلك، كما أن كتابه الآخر وهو "المقدمة" ويعتبر مؤلفا هاما حيث استعنا به فيما يتعلق بموضوعنا في التعريف ببعض المصطلحات والأعلام.

- أما كتاب "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" للمقريزي (ت 845هـ/441م) بالإضافة إلى ما ذكرناه من مصادر في هذا الصنف فقد استفدنا بمجموعة أخرى من أهمها: كتاب "نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان" لابن القطان (كان حيا سنة 650هـ/1252م) وتلم أهمية هذا الكتاب في أنه قريبة زمنية من فترة المرابطين، غير أن من المآخذ التي سجلناها على هذا المؤلف هو انجازه للموحدين على حساب المرابطين، لكن له ذو أهمية بالغة لما يرصده للحقائق التاريخية الهامة.



- كتاب: "الحلل الموشية في أخبار المراكشية" من مؤلف مجهول من أهل قرن 8هـ/14م ويعتبر هذا الكتاب ذو أهمية بالغة لأنه يؤرخ لدولتي المرابطين والموحدين ونقل لنا أخبار الدولة المرابطية بالمغرب الأوسط في فترة يوسف بن تاشفين.

- وكتابي "الكامل في التاريخ" لابن الأثير (ت630هـ-1232م) وابن عذاري المراكشي "البيان المغرب" (ت7هـ/13م) يعتبر من المصادر المهمة المؤرخة لبلاد المغرب والأندلس الذي يتشكل من خمسة أجزاء الذي لا يمكن للباحث الاستغناء عنها.

- كذلك كتاب البيهقي (ت555هـ/1160م) في كتابه "أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين" حيث يعتبر هذا الكتاب أنه من المصادر المهمة والأولية لتاريخ دولة الموحدين خاصة فترة المهدي بن تومرت والآثار التي تركها في بلاد المغرب الأوسط من إنتاج علمي وفكري وتمسكه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واستفدنا من هذا الكتاب في الفصل الرابع، حيث قدم لنا حقائق تاريخية بالتفصيل خاصة في أسس الدعوة الموحدية بالمغرب الأوسط.

4- إلى جانب هذه المصادر فقد اعتمدنا على مجموعة من المراجع أهمها: عبد الله كنون في كتابه "النبوغ المغربي" وكتاب "جولات في الفكر الإسلامي"، كذلك كتاب الطاهر يوناوي التصوف في الجزائر (ق6-7هـ/12-13م).

5- كتب العقائدية:

تأتي في طبيعتها التي وضعها الأشعري للتعرف بفكره وآرائه العقائدية أهمها: "الإبانة في أصول الديانة" لابن الحسن الأشعري (ت324هـ/935م)، وكتاب "أعزما يطلب" لابن تومرت (ت524هـ/1130م) فبفضلها توصلنا إلى معرفة أهم المناظرات في عهد الموحدي في المغرب الأوسط.



6- كتب الرحالة والجغرافيا:

- كتاب "المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب" لأبي عبيد الله البكري (ت487هـ /1094م)، وهو من الكتب المهمة لكون صاحبه عاصر قيام دولة المرابطين وعن حركة ابن ياسين واستفدنا منه في الفصل الأول والثالث، وكتاب "روض المعطار في خبر الأقطار" لأبي عبد الله محمد بن المنعم الحميري (ت727هـ /1327م)، حيث وصف لنا المدن المغربية والأندلسية وبعض أوصافها وأحوال سكانها ومعيشتهم، وهو ذو معلومات تاريخية في فترة المرابطية، وكذلك كتاب "صورة الأرض" لابن حوقل (ت368هـ /978م) وغيره من الكتب الأخرى.

- إلى جانب هذه المراجع استفدنا كذلك بمجموعة من الدراسات الأكاديمية من مجالات ورسائل جامعية، يمكن الرجوع إليها في قائمة المصادر والمراجع.

معوقات الدراسة:

- كثرة الشخصيات الواردة في المتن الدراسة، الأمر الذي صعب علينا إيجاد تعاريف لها جميعا.

- طبيعة الموضوع العلمي كون البحث يتعلق بالمسائل العقائدية.

الشكر والتقدير:

وفي الأخير لا ننسى أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في انجاز هذا العمل سواءً من قريب أو بعيد، وبخصوص الذكر الأستاذ المشرف الدكتور محمد عيساوي على صبره معنا، وعلى كل توجيهاته القيمة وإرشاداته، وكذلك: شكر الدكتور عبد الغني حروز بكونه على مساعدته طول مشوار العمل، ونشكر الله المستعان وصلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول

أوضاع المذاهب السائدة في بلاد المغرب الأوسط

قبل القرن 5هـ/11م

أولاً: العقائدية

1. الخوارج

2. الشيعة

3. المعتزلة

ثانياً: المذهبية

1- المذهب المالكي

- خلاصة



لقد كانت بلاد المغرب الأوسط خصبة لكثير من الفرق التي شملت كل واحدة منها دعوة مذهبية معينة ومن بين المذاهب السائدة مذاهب عقائدية ومذاهب فقهية.

• المذاهب العقائدية:

1- الخوارج:

- التعريف بالخوارج لغة:

الخوارج لفظ مأخوذ من الخروج مصدر خرج، ولهذا الأصل تعاريف عدة رجع بها ابن فارس إلى معنيين: الأولى النفاذ عن الشيء والثاني: اختلاف اللونين⁽¹⁾. أما من الناحية الأولى: الخوارج والخرج: الأتاوة، لأنه مال، يخرج المعطي ومنه الخارجي، وهو الرجل المسود بنفسه من غير أن يكون له قديم، كأنه خرج بنفسه ومنه قوله كثير عزة:

أبا مروان لست بخارجي وليس قديم محبك بانتحال⁽²⁾

أما من الناحية الثانية: الخرج: لونان من السواد والبياض، ومنه أرض مخرجة: إذا كان نبتها في مكان دون مكان⁽³⁾ ولا يخفى أن كلمة الخوارج التي نحن بصدد بيانها تعود إلى المعاني الأولى على النفاذ أو على البروز أو الظهور⁽⁴⁾.

(1) - أحمد بن فارس بن زكريا بن فارس: معجم البلدان مقياس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط1، دار الجيل، بيروت، 1991، ج2، ص175.

(2) - محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، دار صادرة، بيروت، (د.ت)، ج2، ص250. (باب الجيم فصل الخاء).

(3) - أحمد بن فارس بن زكريا بن فارس: مصدر سابق، ص176.

(4) - محمد يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، (د.ت)، ج1، ص192.



- اصطلاحاً:

اختلف الباحثون في التعريف الاصطلاحي للخوارج، ومراد ذلك يرجع إلى من قام بتعريفهم بسياسة عامة، واعتبر الخوارج على الإمام المثقف على إمامته الشرعية خروجاً من أي زمن كان⁽¹⁾.

وفي هذا الصدد يقول الشهرستاني "...كل من خرج على إمام الحق الذي اتفق الجماعة عليه سمي خارجياً، سواء كان الخوارج أيام الصحابة على الأئمة الراشدين لو كان بعدهم على التابعين، لهم بإحسان والقائمة في كل زمان⁽²⁾، ومنهم من خصصهم بالطائفة الذين خرجوا على الإمام علي رضي الله عنه حيث قال الأشعري "... والسبب الذي سموا له خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب"⁽³⁾.

نشأة الخوارج:

بدأت نشأة الخوارج في المشرق الإسلامي بعد معركة صفين التي وقعت على شاطئ الفرات سنة (37هـ/657م)، بين الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان، حيث عندما أوشكت المعركة على الانتهاء، انتصرت حيلة الأموي على أمانة علي رضي الله عنه⁽⁴⁾ بانهزام جيش معاوية، حيث لجأ هذا الأخير إلى التفكير بحيلة بارعة شنت بها خصمه⁽⁵⁾ حيث قاموا برفع المصاحف على رؤوس الرماح والسيوف بطلب من العمر بن العاص، الذي اقترح على علي رضي الله عنه

(1) - غالب بن علي عواجي: فرق معاصرة، ط4، المكتبة العصرية المذهبية، جدة، 2001، ج1، ص227.

(2) - أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني: الملل والنحل، تصحيح وتعليق، أحمد فهمي محمد، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992، ص114.

(3) - أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: محمد محي الدين، تعليق أحمد فهمي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992، ج1، ص156.

(4) - أبي محمد الحسن بن موسى النبختي: فرق الشيعة، تصحيح مطبعة الدولة لجمعية الدولة للمستشرقين الألمانية، اسطنبول، 1931، ص56.

(5) - محمد بن عميرة: دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص47.



أيضا أن يقوم برفع المصحف هو وجيشه، فوافقه وأمر جيشه برفعها ودعوا إلى أحكام كتاب الله⁽¹⁾، وعندما تبين لعلّي رضي الله عنه أن معاوية قتلهم فحاولوا استئناف القتال من جديد منتظرين حكم الله قائلين "لا حكم إلا الله" غير أن جماعة منهم اعتبرت أن قول التحكيم جريمة كبيرة، وطلبوا من علي رضي الله عنه يتوب عما ارتكبت لأنه كفر عندما وافق على ذلك⁽²⁾ وأنه ارتكب كبيرة كافرة يجب قتله ومحاربته، فعلي رضي الله عنه في نظرهم كان مؤمنا، لكنه لما خضع لتحكيم صار كافرا، لأنه خضوعا لتحكيم اعترافا لمعاوية بحقه في الخلافة، وتلك كبيرة الكبائر، لذلك وجب الخروج عليه ومحاربته⁽³⁾ ومن هنا انفصلت عنه جماعة، فقد روي أن علي رضي الله عنه عندما رجع من الصفين إلى الكوفة انفصلت عنه جماعة القراء الخوارج بمكان يعرف "الحروراء" وخرجت عليه وأذنته بالحروب⁽⁴⁾.

وكان عددهم أربعة آلاف، ونظرا لخروجهم من الكوفة قد سمو بالخوارج، أي الخارجون من المدينة التي كان فيها جيش علي رضي الله عنه إبان الهدنة، وصاروا منذ ذلك يقاتلون عليا ومعاوية وحتى من يخالفهم الرأي في الحكم على الخلافة عثمان وعلي رضي الله عنهما من المسلمين⁽⁵⁾، وهذا ما دفع علي رضي الله عنه يواجههم ويدخل معهم في معركة النهروان في أواخر القرن (37/هـ 658م)، فانهزموا لأول مرة على يد جيش علي رضي الله عنه ومعاوية وعمر بن العاص، فنجحوا في قتل معاوية

(1) - خالد كبير علّال: بحوث حول الخلافة والفتنة الكبرى، دار الكنوز الحكمة، الجزائر، 2009، ص228.

(2) - الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، مصدر سابق، ص106-207.

(3) - يوسف أحنانة: تطور المذهب الأشعري في المغرب الإسلامي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة البديني، الرباط، المملكة المغربية، 2003، ص11.

(4) - أبي جعفر بن محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: أبي الغيداء عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987، ج3، ص202.

(5) - ألفرد بل: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، ترجمة عبد الرحمن البدوي، ط2، دار العزم الإسلامي، بيروت، 1981، ص142.



(40/هـ 660م)، وواصلوا القتال ضد الأمويين في الشام ويتم اخضاعهم في العراق فيما بعد إلا على يد والي الحاج بن يوسف الثقفي الذي أجرى فيهم مذابح وقضى عليهم نهائياً سنة (87/هـ 696م)⁽¹⁾.

ومن هنا نستخلص أن أساس مذهب الخوارج سياسي، يعتبرون أن المسألة التي يتبعها علي رضي الله عنه ومعاوية هي مصلحة الخلافة للوصول إلى السلطة ولا يقودها غير الطمع في الحكم.
أسماء الخوارج ومعتقداتهم:

لقد أطلق على الخوارج عدة أسماء منها:

- **الخوارج:** تعتبر من أشهر الأسماء الطائفة، وقد غلب عليها الطابع اللغوي، وهو كل من خرج على إمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة، يسمى خارجياً، سواء كان الخروج أيام الصحابة في كل مكان⁽²⁾ وعلماء الشريعة يسمونهم بغاة⁽³⁾ وأطلق عليهم هذا الاسم لخروجهم على علي رضي الله عنه⁽⁴⁾.
- **أهل النهرين:** وهم من أسمائهم أيضاً أهل النهروان لأن علي قاتلهم هناك⁽⁵⁾ واعتبروا أن معركة النهروان بين أبي علي بن أبي طالب رضي الله عنه هي الغاية ما يمكن قوله في نشأة الخوارج وتطورها⁽⁶⁾.

(1)- ألفرد بل: مرجع سابق: ص 144.

(2)- الشهرستاني: مصدر سابق، ص 114.

(3)- عبد المنعم حنفي: الفرق والجماعات والمذاهب، ط 1، دار الرشاد، 1413/هـ 1993م، ص 215.

(4)- الأشعري: مقالات الإسلاميين، ج 1، مصدر سابق، ص 207.

(5)- تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية: الإيمان الأوسط، تحقيق: محمد أبو سن أبو يحيى، ط 1، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1424، ص 27.

(6)- محمد أبو سعيدة: الخوارج في ميزان الفكر الإسلامي، كلية الآداب، جامعة حلوان، ط 1، القاهرة، 1998، ص 21.



- **الحوراء:** وهي قرية بقرب الكوفة، انحاز إليها الخوارج لما انحازوا على علي رضي الله عنه، كذلك أطلق عليها علماء الفرق هذا الاسم على فرقة بعينها من فرق الخوارج⁽¹⁾.

وهذا ما ذكره الملطي⁽²⁾، في التنبيه، حيث جعل الحورية الغرفة السابعة والعشرون، ثم تحدث بأسمائها ومعتقداتها⁽³⁾.

- **النواصب:** جمع ناصي، وهو الغالي في علي⁽⁴⁾ حيث أنه جاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي، نصه قال "والنواصب والناصبية وأهل النصب: المتدينون ببعض على علي رضي الله عنه لأنهم نصبوا له أي عادوه"⁽⁵⁾.

- **الشراة:** جمع شار، وهو من الأسماء المفضلة لدى الخوارج، ويفسرون ذلك على أن القارئ الذي هو مفردة الشرارة، اسم فاعل منه الشرارة ويزعمون أنهم سموا بذلك لأنهم باعوا أنفسهم لله تعالى على أن لهم الجنة، وهم يقولون عن أنفسهم الذين قصدهم الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾⁽⁶⁾.

(1) - أبي المنصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي: الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد بن عثمان الحنشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 1988، ص74.

(2) - 377/987م هو محمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو حسن الملطي العسقلاني، من فقهاء الشافعية وعالم القرآن وهو من أهل ملطية. أنظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1986، ج5، ص311.

(3) - محمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسن الملطي: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تقديم وتحقيق، محمد زينهم محمد عزب، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1992، ص42.

(4) - عبد المنعم الحنفي: مرجع سابق، ص216.

(5) - الفيروز أبادي: مصدر سابق، ص133.

(6) - سورة التوبة: الآية 111.



أما خصومهم فيعتبرون هذا الاسم تعبيراً آخر فيرون أن الشاري اسم فاعل من شري إذا استطار وزاد وتفاقم، وأيضاً فإننا نقول: شري الرجل إذا غضب ولج في الخصومة وغيرها⁽¹⁾ ومن قوله عز وجل ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾⁽²⁾.

المارقة: سميت به لخروجهم عن الدين⁽³⁾، ولقد اشتق هذا الاسم من حديث النبي صلى الله عليه وسلم "يمروق من الدين كما يمرق السهر من الرمية"⁽⁴⁾ حيث أنهم يرضون بهذه بهذه

الألقاب كلها إلى المارقة، فهم يفكرون أن يكون مارقون لدين⁽⁵⁾ كما يمرق السهر من الرمية.

المحكمة:

جاءت هذه التسمية من خلال الشعار الذي أطلقه الخوارج بعد قبول علي رضي الله عنه بالتحكيم "لا حكم إلا لله، ولا حكم للرجال"⁽⁶⁾، فلما سمعنا علي قال: "كلمة حق أريد بها باطل"⁽⁷⁾، ولقد ضاق أمير المؤمنين ذرعاً بهذا الشعار، وقد اتخذته الخوارج ديناً وديناً، فكانوا يقاطعون في كثير من الأحيان وهو على المنبر يخطب بقولهم: لا حكم إلا لله⁽⁸⁾.

(1) - الحنفي: مرجع سابق، ص 216.

(2) - سورة البقرة: الآية 207.

(3) - تقي الدين أبي العباس أحمد بن المقرئ: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاعتبار (الخطط المقرئية)، مؤسسة حلبي وشركائه للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت)، ج 3، ص 415.

(4) - الشهرستاني: مصدر سابق، الملل والنحل، ج 1، ص 116.

(5) - الأشعري: مقالات الإسلاميين، مصدر سابق، ج 1، ص 207.

(6) - المقرئ: المواعظ والاعتبار، مصدر سابق، ج 3، ص 415.

(7) - الشهرستاني: الملل والنحل، مصدر سابق، ج 1، ص 116.

(8) - أحمد أمين: فجر الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص 277.



آراء الخوارج:

كانت آراء الخوارج موحدة قبل لجوئهم إلى الأهواز سنة 46/هـ 604م منها أنهم كانوا يرون أن الخليفة لا يمكن أن يعين إلا بالاعتبار الحر تقوم به جماعة من المؤمنين دون اعتبار المولد أو الأصل المكي القريشي⁽¹⁾.

تكفير أصل الذنوب، حيث أنهم لا يفرقون بين ذنب وذنب، بل اعتبروا الخطأ في الرأي ذنباً، ومن بين الأدلة التي تؤكد هذا المبدأ الذين جعلهم يخرجون جماهير المسلمين، ويظنون مخالفهم مشركي قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾⁽²⁾ بمعنى جعل تارك الحج كافراً وترك الحج ذنب فكل مرتكب الذنب كافر⁽³⁾.

فرق الخوارج:

وعلى كل حال فقد اتفقت جمهور الخوارج وتفرقوا إلى فرق بلغت في العدد نحو العشرين، وكل فرقة تخالف الأخرى في بعض تعاليمها، ولا يسمع هذا المختصر ذكرها جميعاً⁽⁴⁾، وما أشهرهم الأزارقة وهم أتباع نافع بن الأزرق، حيث كان من أعظم فقهاءهم حيث أنه جاء ببعض التفاصيل في المذاهب كحكم النقية والعقيدة⁽⁵⁾، حيث يذكر البغدادي البغدادي حوالي 20 فرقة حيث قول "... إن الخوارج عشرون فرقة وهذه أسماءها: المحكمة الأزارقة، والنجدات والصفورية ثم العجاري، المفترقة، فرقا منها الخازمية،

(1) - الشهرستاني: الملل والنحل، مصدر سابق، ج 1، ص 108.

(2) - سورة آل عمران: الآية 97.

(3) - محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية والعقائد والتاريخ والمذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت)، ص 71-72.

(4) - سعد رستم: الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات، ط 1، أنوار للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2008، ص 202.

(5) - مصطفى بن محمد بن مصطفى: أصول وتاريخ الفرق الإسلامية، (د.م)، 1424هـ، 2003م، ص 111-112.



والمعلومية والمجهولية وأصحاب الطاعة لا يراها الله بها والصلتية والأخنسية، والشيبية والشيبانية والمعبودية والرشدية، والخمرية، والشمرافية، والإبراهيمية، والواقفة،، والاباضية منها ما افترقت فرقا معظمها فريقا، حفصية وحدائبة فأما الزيدية من الإباضية الميمونية من العجاردة، فإنهما فرقتان من الفلاة الكفر الخارجيين من فرق الأمة⁽¹⁾.

دخول وانتشار مذهب الخوارج إلى بلاد المغرب الأوسط:

لقد شهد المغرب الإسلامي ابتداءً من 122هـ/740م عدة ثورات واستمرت هذه الثورات دون توقف إلى أن يؤسسوا الإباضيون دولتهم الرستمية⁽²⁾ بالمغرب الأوسط سنة 160هـ/777م، وأن الإباضيون بعدما أسسوا دولتهم في المشرق الإسلامي استطاعت (الخلافة العباسية) أن تحقق نجاحا باهرا في نشر الدعوة، حيث سوف نلاحظ اعتناق البربر المذهبيين بكثرة، وأخلصوا لهما، وهذا ما أمكن مذهب الخوارج أن ينتشر بشكل سريع في المغرب الأوسط، وذلك بما تحمله تعاليمه من التزام بتطبيق الشرع والتشدد في ذلك، والابتعاد عن كل ظالم لا يقيم الشرع⁽³⁾، وقد تعددت أسباب الاندلاع هذه الثورات بين سياسية واجتماعية واقتصادية ومذهبية، وحتى جغرافية⁽⁴⁾ لتزيد في عداة الخوارج الصفرية للحكم العبيدي الشيعي، واستمرار ثوراتهم عليه⁽⁵⁾ التي انتهت بعد استسلام الصفرية للحكم العبيدي، ومن هنا نستنتج أن سياسة العبيديين المتأرجحة بين اللين

(1) - البغدادي: مصدر سابق، ص 72-79.

(2) - تنسب هذه الدولة إلى مؤسسها عبد الرحمن بن رستم الفارسي الإباضي الذي فر إلى تهرت بعدما طارد الأغلبية عمال الخلافة العباسية من القيروان حيث توافد عليه مجموعة من العلماء من جميع الأقطار من طرابلس من جبل نفوسة ثم بيع بالإمامة. أنظر: ابن الصغير المالكي: أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق: محمد ناصر، إبراهيم نجار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1886، ص 26.

(3) - ألفريد بل: مرجع سابق، ص 150-151.

(4) - محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب في منتصف ق4هـ، دار الثقافة، المغرب، 1985، ص 219-228.

(5) - المرجع نفسه: ص 219.



والعنف لم تجد نفعا في دعم نفوذهم في سجلاته معتقل الخوارج الصفرية في المغرب⁽¹⁾. وبالمقابل رغم زوال الحكم الرستمي من تهرت⁽²⁾ سنة 297هـ/909م، وتبدده الخوارج الاباضية بالإضافة إلى ما تعرضوا له لاضطهاد مذهبي على يد العبيديين حيث رفضوا الإذعان للمذهب الشيعي، واستكانوا إلى حين للمسالمة والرضى بالواقع ورغم بروز محاولات للثورة على العبيديين نذكر منها ثورة القرلين من إياضية هوراة بناحية طرابلس، إلا كان مصيرها الفشل، وبقي الاباضيين قابعين في نفوس ينتظرون الفرصة من ثورة الإياضية الكبرى التي احتوت كافة عناصر الإياضية وهبية⁽³⁾ وخليفة والتي هددت بها الحكم العبيدي، وكانت هذه الثورة بزعامة أبي زيد الملقب بصاحب الحمار الذي هدد المهدي نفسه وهي عاصمة المهدي الشيعي في محاولة أخيرة قام بها البربر في سبيل استقلالهم سنة 333هـ/1945م، وتعتبر هذه الثورة على السخط الذي كان يجيش في صدور أهل المغرب الأوسط من جراء السياسات العبيدية الرامية لفرض المذهب الشيعي الإسماعيلي على السكان وعلى السياسة المالية الصارمة التي كانت نتيجتها الدولية والمتمثلة سياسيا بالضرائب الفادحة التي تفرضها على التجارات والزراع⁽⁴⁾.

(1) - محمود إسماعيل عبد الرزاق: مرجع سابق، ص 228.

(2) - تهرت أسسها عبد الرحمن بن رستم سنة 160هـ/717م. أنظر: عيسى بن الذيب وآخرون: الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر في العصر الوسيط، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 28-29.

(3) - الاباضية الوهابية: هي فرقة الإياضية الأمم التي حكمت الدولة الرستمية بتهرت (المغرب الأوسط) وهي تنتسب إلى الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، وهم أتباع الإمام عبد الوهاب ولقد ظهرت تلك التسمية إثر فتنة أشعل نارها يزيد بن فنديل الذي أنكر إمامة عبد الوهاب بن رستم. أنظر: كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية الاقتصادية ودينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وقساوي المعيار المغرب الوشريسي، ص 96، (د،م)، (د،ت)، ص 96.

(4) - بوبة مجاني: أثر الضرائب في ثوابت ومتغيرات سياسة الخلافة الفاطمية في مرحلتها المغربية، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 67-68، دمشق، كانون الثاني، حريزان، 1999م، ص 141-142.



2- الشيعة:

الشيعة هم أقدم المذاهب الإسلامية السياسية، وقد ذكرنا أنهم زهروا بمذاهبهم في أواخر عصر عثمان رضي الله عنه، ومن ترعرع في عهد علي رضي الله، إذ كان كل ما اختلط الناس ازدادوا إعجاباً بمواهبه وقوة دينه وعلمه⁽¹⁾.

وقوام على هذا المذهب ما ذكره ابن خلدون في مقدمته "... إن الإمامة ليست من مصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة... الكبار والصغار"⁽²⁾.

ويتفق الشيعة على أن علي بن أبي طالب هو الخليفة المختار من النبي صلى الله عليه وسلم⁽³⁾ وأنه أفضل الصحابة.

ولعل القول الذي قرر أن هذا المذهب الشيعي استقى من اليهودية بعض مبادئه لذلك استفاد الأوروبيون من أقوال (الشيعي) والكلام (لابن حزم الأندلسي) حيث يقول الشيعي غير أن الشيعة أنهم يهود هذه الأمة وقال ابن حزم في الفصل⁽⁴⁾.

(1) - أبو زهرة: مرجع السابق، ص 30-31.

(2) - عبد الرحمان بن خلدون المقدمة: الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، الطبعة المكتملة والمقارنة مع عدة نسخ ومقالات ومحفوظات ومذيلة بحواشي وشروح وتمتاز بفهارس للموضوعات والأعلام والأماكن الجغرافية (عام الفيل)، دار الفكر، 1421هـ، 2001م، ص 240.

(3) - محمد صلى الله عليه وسلم: هو محمد بن عبد الله بن هاشم بن مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد من عدنان وأمنة أمنة بنت وهب من بني زهرة، ولد بمكة وبها بعث نبيا ورسولا للعالمين وعمره 40 سنة، دعا إلى ديانة التوحيد الإسلام، أكمل الرسالة وأتمم الدين الذي بعث به، توفي وعمره 63 سنة. أنظر: أبو محمد عبد الملك ابن هشام السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ط2، تراث الإسلام، القاهرة، (د.ت)، ج1، ص 1-2.

(4) - أبو زهرة: مصدر سابق، ص 31.



الشيعة لغة:

هم الصحب والأتباع، ويطلق على عرف الفقهاء والمتكلمين⁽¹⁾ من الخلف والسلف على أتباع علي ونبیه رضي الله عنهم ومذهبهم جميعا متفقين عليه، أن الإمامة ليست من مصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة وتعين القائم بها بتعيينهم بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام، ولا يجوز لنا إغفاله ولا تفويضه الأمة، بل يجب تعيين الإمام لهم ويكون معصوم من الكبائر والصغائر، وأن علي رضي الله عنه هو الذي يعين صلوات الله وسلامه عليه بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جما بذات السنة، ولا نقله الشريعة بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه أو بعيدا عن تأويلاتهم الفاسدة⁽²⁾.

اصطلاحاً:

أن أهل البيت لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يرون أنهم أحق بالأمر وأن الخلافة لرجالهم دون سواهم من قريش⁽³⁾ وفي الصحيح أن العباس قال لعلي رضي الله عنه في وجع رسول صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه: اذهب بنا إليه نسأله فيمن هذا الأمر إذا كان فينا علمنا ذلك وإذا كان في غيرنا علمنا فأوصى بنا، فقال له رضي الله عنه إن منعناها لا يعطينا الناس بعده، حتى ذهب الكثير من الشيعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم أوصى في مرضه ذلك لعلي رضي الله عنه، ولم يصح ذلك من وجه يعول عليه، ولقد أنكرت هذه الوصية عائشة رضي الله عنها وكف بإنكارها⁽⁴⁾.

(1) - هم علماء التوحيد المسمى بعلم الكلام: انظر: ابن خلدون: مقدمة، ج1، مصدر سابق، ص245.

(2) - ابن خلدون: مصدر سابق، ج1، ص246.

(3) - ابن خلدون: نفسه، ج3، ص214.

(4) - ابن خلدون: نفسه، ج3، ص115.



- حيث استعمل لفظ الشيعة في القرآن الكريم:

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾⁽¹⁾ بمعنى الفرقة.

مبادئ الشيعة:

العصمة-الإمامة-المهدية-التقية، وفي ظل هذه المبادئ العامة يمكن أن نعد

الأفكار التي كانت تنادي بها فرقة الشيعة في نقاط أهمها:

- أن الإمامة ليست في مصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة، بل ركن الدين وقاعدتها ولا يجوز بني إغفالها، بل يجب تعيين الإمام لهم، ويكون من الصغائر.

والإمامة أو الخلافة "... إن حقيقة الخلافة نيابة عن صاحب الشرع في حفظ الدين وسياسة الدنيا، فصاحب الشرع متصرف وهو مأمور بتبليغها وحمل الناس عليها في حفظ الدين وسياسة الدنيا، فصاحب الشرع متصرف في الأمرين:

1- في الدين في مقتضى التكاليف الشرعية الذي هو مأمور بتبليغها وحمل الناس عليها.

2- أما في سياسة الدنيا فبمقتضى رعايتهم لمصالحهم في العمران البشري⁽²⁾.

ويقول ابن خلدون "... ومنهم طوائف يسمون الفلاة تجاوزا حد العقل والإيمان في القول بالوصية هؤلاء الأئمة إما على أنهم بشر اتصفوا بصفات الألوهية أو أن الإله حل في ذاته البشرية وهو القول بالحلول يوافق قول النصارى في عيسى صلوات الله عليه وقد حرق علي رضي الله عنه بالنار من ذهب فيه إلى ذلك منهم وسخط..."⁽³⁾.

فرق الشيعة: ومن بينهم نذكر:

(1)- سورة الأنعام: الآية 159.

(2)- يوسف أحنانة: تطور المذهب الأشعري، مرجع سابق، ص12.

(3)- ابن خلدون: مصدر ساق، ج1، ص248.



- **السبئية الفلاة:** وهم إتباع عبد الله بن سبأ، أظهر الإسلام وكان من أشهر الدعاة ضد سيدنا (عثمان) وولايته، غير أنه كان ينشر أفكاره ومفاسده بين المسلمين وموضوعها على ابن أبي طالب رضي الله عنه⁽¹⁾.
- **الغرابية:** هذه الفرقة لم تؤله عليا رضي الله عنه لكنها كادت تفضله عن النبي صلى الله عليه وسلم، واعتبروا أن الرسالة لعلي، وسموا بالغرابية لأنهم قالوا أنه يشبه النبي صلى الله عليه وسلم كما يشبه الغراب الغراب والذباب الذباب⁽²⁾.
- **الزيدية:** وهم أقرب المذاهب من أهل بيت والجماعة، وهم أتباع زيد بن علي بن الحسن بن علي رضي الله عنه⁽³⁾ وتتكون من أصناف: جاروية، وسليمانية وتبرية الصالحة والتبرية على مذهب واحد⁽⁴⁾.
- وكذلك الإمامة⁽⁵⁾ والفرق الإثنا عشر والإسماعيلية ومن مبادئ الإسماعيلية القول بقدوم العالم وأن له مدبرين: الله والنفس وأن الإمام يعين بالنص لا بانتخاب وإنكارهم لمعجزات الأنبياء ولا يؤمنون بعلم ولا حديث إلا ما روي عن أئمتهم⁽⁶⁾.

(1) - محمد أبو زهرة: مرجع سابق، ص35.

(2) - المقرئزي: المواعظ والاعتبار، مصدر سابق، ص413.

(3) - الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، مصدر سابق، ص153-154.

(4) - أبو زهرة: مرجع سابق، ج1، ص41-43.

(5) - هي فرقة لها عدة أسماء، فإذا قيل عنهم الرافضة الذين يرفضون إمامة الشيخين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ويسبون ويشتمون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. انظر: موسوعة فرق الشيعة: ممدوح الحربي: فرق الشيعة، أعضاء شبكة الدفاع عن السنة، دون مكان دون تاريخ، ص05.

(6) - محمد أبو زهرة: مرجع سابق، ج1، ص52.



انتشار المذهب الشيعي في بلاد المغرب:

نلاحظ أن بعد نكبة الداعين وتصفيته جسدياً مع من ناصره ضد الإمام المهدي بدأ تهميش دور قبيلة كتامة حيث أن عبيد الله منذ البداية يهدف على اشتراك عصبية مغربية في الجيش وفي تسيير أمور الدولة حيث أن المهدي عند قدومه من سلجماته إلى رقادة وأثناء مروره ببلاد مناهجه⁽¹⁾ على الموضع الذي بنيت عليه مدينة الأثير⁽²⁾ سأل عن جبل صنهاجة فأثير له عليه فقال (لنا في هذا الجبل كنز) والمراد بالكنز هي قبيلة صنهاجة وعندما تولى (ال خليفة 3)، المنصور الذي سلك أسلوباً آخر مع كتامة لاستعادة مكانتها في الدولة، حيث قام ببناء قاعدة حكم جديدة بعد انتصاره على صاحب الحمار وسمّاها المنصورية وفرض على 14 ألف بيت كتامي في مدينة سطيف أن ينتقلوا إلى عاصمة جديدة لتعميرها ثم تولى الخليفة (4) المعز لدين الله، الخليفة عمل على إعادة الاعتبار لكتابة بعد أن أبدت عن العمل السياسي والعسكري، بسبب مناظرتها للداعي أثناء خروجه على الإمام المهدي حيث كان المعز يعقد مجالس للكبار وجوه كتامة ويثني

(1) - صنهاجة مشتقة من صنهاج وهو اسم لرجل يدعى صنهاج بن يصوصكان بن ميسور، ونسبه يرتقي إلى يعرب بن قحطان. انظر: ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص501.

(2) - هي مدينة من مدن المغرب الأوسط تم إنشاؤها بعد قرار زين بن مناد الصنهاجي، في أيام القائم بأمر الله (324هـ/935م)، وتعتبر أول الحواضر الثقافية الزيرية التي أصبحت فيما بعد تامة لدولة الحمادية، وتتكون من ثلاث تجمعات بشرية: منز بنات السلطان، آشير ونبيه أنظر: أبو عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص60. جزء من كتاب (المسالك والممالك)، دار العربي، القاهرة، (د.ت)، ص60.



عليهم وذلك لكي يعودوا إلى لعب دورهم في السياسة والجيش الذي سوف يفتح في بلاد المشرق⁽¹⁾.

وحينما قرر المعز الرحيل إلى مصر فكر في من سيخلفه في بلاد المغرب ممن يتوفر صدق التشيع كما ذكر ابن خلدون⁽²⁾.

حيث لم يبحث المعز لدين الله مخرجا سوى التوجه إلى قائد صنهاجة بلكين بن زيري، ليعرض عليه ولاية إفريقية والمغرب دون كتامة. وهكذا قد يكون بلكين قد كشف عن سياسة ماهرة في الحوار الذي جعله مع الإمام المعز لدين الله، مما يدل على نضجه السياسي ووعيه الدبلوماسي⁽³⁾.

3- المعتزلة لغة:

لغة هي الاعتزال: وهو مأخوذة من اعتزال الشيء وتعزله بمعنى تتحني عنه ومنه تعازل القوم بمعنى تتحني بعضهم عن بعض، واعتزل القوم أي فارقتهم وتتحيت عنهم قال تعالى ﴿وَإِنْ لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَأَعْتَزَلُون﴾⁽⁴⁾ بمعنى أن إذا أردتم أن لا تؤمنوا بي فلا تكونوا معي.

اصطلاحاً:

(1) - بوبة مجاني: المذاهب الإسماعيلية والقيادات الدينية والعسكرية في المرحلة المغربية فصل من كتاب قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي، ط1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2005، ص86-87-93.

(2) - ابن خلدون: مصدر سابق، ج6، ص205.

(3) - عبد العزيز الفلابي: العلاقات السياسية بين الدول الأموية ودول المغرب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص190.

(4) - سورة الدخان: الآية 21.



هو اسم يطلق على فرقة ظهرت في الكلام في أوائل القرن 2 وسلكت منها عقليا متطرفا في بحث العقائد الإسلامية وهم أصحاب واصل بن عطاء⁽¹⁾، الغزال الذي اعتزل عن مجلسه الحسن البصري⁽²⁾.

نشأة المعتزلة:

هناك اختلاف بداية ظهور المعتزلة حيث نجد ثلاث مذاهب

- يرى أصحابه أن بدأت في قوم الصحابة علي رضي الله عنه، حيث أنهم انعزلوا السياسة وانصرفوا إلى العقائد عندما نزل حسين بن علي عن الخلافة معاوية بن أبي سفيان⁽³⁾.
- أن بداية نشأتها سنة (40هـ/600م) عندما تنازل الحسين بن علي رضي الله عنه لمعاوية وفي ذلك يقول المظني "... وهم سموا أنفسهم معتزلة...اعتزلوا الحسن ومعاوية وجمع الناس، وذلك أنهم من أصحاب علي ولزموا منازلهم ومساجدهم وقالوا اشتغل الاعتقاد والمنكر، فلم يكن لهم اعتقاد خاص يميزهم عن غيرهم"⁽⁴⁾.
- وهو صاحب جمهور مؤرخي الفرق، هو أن رأس الاعتزال هو واصل بن عطاء وأنه نشأ سنة بين (105-110هـ) في البصرة نتيجة للمناظرة في أمر صاحب الكبير،

(1)- هو واصل بن عطاء بن واصل الغزال المولود سنة 80هـ، تتلمذ على حسن البصري، ولم يفارقه إلا أن ظهر مقالته في المنزلة بين المنزلتين، وهو مؤسس فرقة الاعتزال توفي 130 . انظر: الشهرستاني: الملل والنحل، مصدر سابق، ص50.

(2)- عواد بن عبد الله المعتق: المعتزلة وأصولها الخمسة وموقف أهل السنة منها، مكتبة الرشد الرياض، جمع الحقوق محفوظة، ط2، 1416هـ/1995م، ص13.

(3)- محمد أبو زهرة: مرجع سابق، ج1، ص207.

(4)- إبراهيم تهايمي جمهور علماء الدفاع في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005، ص185.



ثم خرج واصل برأيه المخالف شيخه الحسن البصري، وبعد ذلك زاد إلى رأيه في مرتكب الكبيرة آراء آخرون أصبحت فيما بعد من أصول المعتزلة⁽¹⁾.

أصولهم:

- **التوحيد:** ويتفق أهل الملة على أن الله واحد وهو الخالق المدبر والمسير لشؤون الكون، لم يلد ولم يولد، ولا شريك له وهو السميع البصير.

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾⁽²⁾.

- **العدل:** قدة بينه المسعودي في كتابه مروج الذهب، هو أن الله لا يحب الفساد ولا يخلف أفعال العباد، بل يفعلون ما أمروا به ونهى عنه بالقدرة التي جعلها الله لهم فيها...⁽³⁾.

- **الوعد والوعيد:** حيث أنهم يعتقدون أن الوعد والوعيد نازلان لا محالة، فوعده بالثواب حق، ووعدده بالعقاب حق، وكذلك من أحسن الجزاء حسنا، ومن أساء كان عذابا أليما، وكذلك لا حرمان من فعل الخير⁽⁴⁾.

- المعتزلة بين معتزلتين:

وهذا ما ذكره محمد أبو زهرة أن المسلم العاصي في منزلة بن منزلتين بين المؤمن والكافر⁽⁵⁾.

- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** وهو الأصل الخامس الذي تمثلت به المعتزلة فقد قرر على المؤمنين أجمعين، نشر دعوة الإسلام، وهداية للضالين، وكذلك أن يكون

(1)- عواد بن عبد الله المعتق: المعتزلة وأصولها الخمسة، 28.

(2)- سورة الإخلاص: الآية 04.

(3)- السعودي: مروج الذهب، مصدر سابق، ج3، ص154.

(4)- محمد أبو زهرة: مرجع سابق، ص220-222.

(5)- محمد أبو زهرة: مرجع سابق، ص122.



الدفاع لهجوم على الذين يحاولون تلبس الحق بالباطل، وذلك لإفساد على المؤمنين أمر دينهم، وذلك من أجل تحقيق الحق والأمر بالمعروف⁽¹⁾.

أهم عقائدهم:

اختلفوا في مكان الله تعالى، فذهب بعضهم إلى أن الله تعالى في كل مكان بتدبيره وهذا قول أبي الهذيل والجعفرين والإسكافي ومحمد بن عبد الوهاب الجبائي، ومنهم من ذهب إلى القول أن الله تعالى لا في مكان، بل هو ما لم ينزل عليه، وهذا قول الهشام الفوذي وعباد بن سليمان وأبي وفر⁽²⁾.

اتفاقهم عن القول بحدوث كلام الله وحدوث أمره ونهيه وخيره، كذلك اتفاقهم على أن العبد قادرا خالق لأفعاله خيرها وشرها، وليس الباري سبحانه وتعالى خالقا لأفعالهم. اتفاقهم أن الفاسق من أمة الإسلام في منزلة بين منزلتين، لا مؤمن ولا كافر وإذا خرج من الدنيا من غير توبة استحق الخلود في النار، ولكن عقابه أخف من عذاب الكافر، وهذا ما ذهب إليه بن حزم "... ذهب المعتزلة وجهم بن صفوان إلى أن الله تعالى لا يرى في الآخرة..."⁽³⁾.

أسماء المعتزلة:

للمعتزلة أسماء كثيرة منها ما أطلقه الغير عليهم نكاية بهم ومنها ما أطلقوه على أنفسهم:

- **المعتزلة:** وتعني المنشقين، وتعني أنهم كما رأوا أنه الإخلاص لهم من هذا الاسم ويبرهنون على فضله، بمعنى الاعتزال عن الأقوال المحدثه، والمبتدعة وهذا ما تؤكد به بعض نصوص القرآن الكريم "واجرهم هجرا جملا"⁽⁴⁾.

(1) - الشهرستاني: الملل والنحل، مصدر سابق، ص 42-43.

(2) - عواجي: فرق معاصر، ص 1175-1176.

(3) - ابن حزم: الفصل في الملل والنحل، مصدر سابق ج 3، ص 67.

(4) - عواد بن عبد الله: مصدر سابق، ص 25.



- **العدلية:** وذلك واجب عليهم أن يتسمون بهذه الاسم العدلية: لأن العدل أهم أصولهم الخمسة، كما يجذب أن يسموا أنفسهم بأهل العدل والتوحيد⁽¹⁾.
 - **القدرية:** وهذا أيضا لقب للمعتزلة، حيث يذكر البغدادي ما اتفقت عليه المعتزلة "... وقد زعموا أن الناس هم الذين يقدرون أكسابهم، وأنه ليس لله عز وجل في اكسابهم وفي جميع أعمال كل الحيوانات صنع ولا تقدير..." ولأجل هذا القول أعطى لهم المسلمون اسم القدرية.
 - **الجهمية:** أول من أخلق لقب الجهمية هو الإمام ابن خبل في كتابه "الرد على الجهمية" لأن مناظراته في ومنه كانت في القول بنفي الرؤية والصفات وخلق القرآن فضلا عن التأويل العقلي وذلك بأنهم يعتبرون العقل مصدر المعرفة⁽²⁾.
- دخول وانتشار مذهب المعتزلة في بلاد المغرب الأوسط:**

حيث يمكن القول دخول الاعتزال إلى بلاد المغرب وذلك لعدة أسباب ساعدت على انتشاره، منها أسباب مباشرة وذلك بدخول بعض رجال على المغرب من المشرق لنشر الاعتزال به، وتذكر المصادر في هذا الصدد أن واصل بن عطاء رأسه المعتزلة وأحد مؤسسي مذهبهم، حيث أنه أرسل داعيته ابن الحارث إلى المغرب للدعوة لهذا المذهب وقد تمكن بن الحارث من جذب عدد كبير من سكان البربر إلى دعوته، خاصة لدى القبائل البربرية الخارجية زناتة وميزاته⁽³⁾، وبدأ ينشر تأثيراته حتى بلغ مساحات شاسعة من بلاد المغرب الأوسط، وهذا ما ذكره ياقوت الحموي حيث قال: كان مجتمع الواصلة (واصل بن عطاء) كان قريبا من تهرت، وكان عددهم نحو الثلاثين ألف في بيوت كبيوت الأعراب، وعلى الرغم مما قامت به المعتزلة الواصلة لدور معاني لأئمة بني

(1) - البغدادي: الفرق بين الفرق، مصدر سابق، ص 94.

(2) - عبد المنعم حنفي: الفرق والجمعيات والمذاهب الإسلامية، مصدر سابق، ص 167.

(3) - ابي القسم بن حوقل النصيبي: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992، ص 94.



رستم حظوا بتسامح ديني إلى أبعاد الحدود، حيث أن تاريخ المنطقة شهد فترات من وقائع التقارب والاختلاف بين المعتزلة والإباضية⁽¹⁾.

وأما فيما يتعلق بما اختلف فيه المعتزلة أن المعتزلة فرقة محدودة التفصيل مقتصرة على الأصول الخمسة التي سبق ذكرها، وسرعان ما تتعمق المعتزلة في البحث في الأصول، ونشأ بذلك مسائل فرعية من هذه الأصول، ولكن السبب في ذلك الاعتماد على العقل، وعدم التقيد بالنصوص من الكتاب والسنة، وبسبب هذا دب الخلاف بينهم وتشعبت آراءهم واشتد الحوار والجدال، فانقسموا إلى 22 فرقة لكل واحدة منها أفكارها وآرائها⁽²⁾ من بينهم: الواصلية⁽³⁾ - العمرية - الهذلية - النخامية - الشامية - البشرية - الهاشمية - المرادية - الجعفرية - الأسوارية - الأسكافية - الخابطية - والحدثية والمويسية والصالحية - والجافطية - والخياطية - والجبائية - والكعبية - والبهشية والحمارية⁽⁴⁾.

(1) - ياقوت الحموي بن عبد الله: معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت)، ج2، ص7-9.

(2) - عواد بن عبد الله: المعتزلة وأصولها الخمسة، مصدر سابق، ص52.

(3) - الواصلية هم أتباع واصل بن عطاء الغزل ورأس المعتزلة، ودعاهم إلى بدعتهم بعد معبد الجهني وغيلان الدمشقي. أنظر: البغدادي: الفرق بين الفرق، مصدر سابق، ص107.

(4) - عواد بن عبد الله: مصدر سابق، ص52-76.



ثانياً: المذهبية

- المالكي:

هو شيخ الإسلام حجة الأمة، إمام دار الهجرة، أبو عبد الله بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمر بن الحارث بن غيمان بن خيثل بن عمرو بن الحارث، وهو بن عون بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة⁽¹⁾ توفي سنة 89 سنة، قال تعالى "لله الأمر من قبل ومن بعد"⁽²⁾.

قال القاضي عياض ترتيب المدارك: في ربيع الأول يوم الأحد لتمام 22 من مرضه، ويتلخص مذهبه في الاعتماد على النصوص من (الكتاب والسنة) واستخدام الرأي لاستنباط الأحكام الشرعية منها. ولقد انتقل مذهبه إلى بلاد المغرب في حياة مؤسسه بواسطة تلاميذه، بل أصبح المذهب الرسمي للدولة الإسلامية في الأندلس في سبعينات (ق2/هـ8م)⁽³⁾.

(1) - الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب. أرناؤوط حقق هذا الجزء، نزيير حميدان، مؤسسة الرسالة، ط1، 1417هـ/1996م، ص48.

(2) - سورة الروم: الآية 04.

(3) - القاضي أبو الفضل عياض: تراجع أغلبية (مستحوذة من مدارك القاضي عياض)، تحقيق: محمد الطائي، المطبعة الرسمية التونسية، تونس، 1968، ج1، ص80.



حيث ذكر النسائي في مصنفه مرفوعاً إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "تضربون أكباد الإبل، وتطلبون العلم فلا تجدون علماً أعلم من عالم المدينة"⁽¹⁾.

حيث نجد سحنون بن سعد أنه عاد إلى إفريقية سنة (191هـ/806م)، ب زاد علمي كبير فأظهر علم أهل المدينة ببلاد المغرب، وأصبح من أشهر العلماء ليس في إفريقية فقط بل شمل بلاد المغرب كلها، حيث جلس للتدريس يسمع تلاميذه "الموطأ" بمختلف مرويّاته وكتبه⁽²⁾، بحيث بفضل سحنون غلب المذهب المالكي في إفريقية وذلك باعتناق السلطة السياسية بالمغرب الأوسط بين الإباضية بتهرت والزيدية التي كانت مرتكزة خاصة بتلمسان وحمزة، ولعل التواجد الضعيف للنخب المالكية بتهرت، الرستمية جعل أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي (402هـ/1012م) يعمل بنشر المذهب المالكي بالمسيلة⁽³⁾ وتنس وتلمسان، وهو الأمر الذي مكن بوضع أسس صلبة للمالكية بالمغرب الأوسط وذلك خاصة في الفترة ببناء قلعة بني حماد، التي تكمل زمن الاستقرار النهائي للمذهب المالكي، حيث نما هذا المذهب بمجهودات علماء ومن أبرزهم أبي حفص الصابوني⁽⁴⁾.

وفي عصر الدويلات المستقلة من الخلافة حيث بدأ المذهب المالكي أقل حضوراً وفعالية، وبالرغم من ذلك فإن المالكية لم يتفقوا في تمكين لمذهبهم من خلال الاستفادة من التسامح المذهبي، الذي عرف به بنو رستم الإباضي، حكّام تهرت، وما بذله بني

(1) - أبو إسحاق إبراهيم بن علي ابن فرحون المالكي: الدباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996، ص 50.

(2) - أبو العرب محمد بن أحمد بن القيم: طبقات علماء إفريقية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص 184.

(3) - ابن كثير: الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف يوسف الدقاق، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 7، ص 36.

(4) - لخضر بولطيف: الفقه والسياسة في الغرب الإسلامي، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2005، ص 31.



مدرار الصفيرون حكام سجمانة من تحويل تدريجي نحو اعتناق الاتجاه السني، وهذا ما سمح بوضع قواعد وأسس صلبة للمالكية بالمغرب الأوسط⁽¹⁾.

ومنذ نهاية (ق3/هـ9م) أخذ المذهب المالكي يسود المغرب والأندلس حتى أصبح له السيادة الكاملة خلال (ق4-5هـ) خاصة في عهد الزيريين والمرابطين⁽²⁾، وهذا ما يؤكد أفريد بل في قوله "... أن الشمال الإفريقي عاد في القرن 5/هـ14م إلى مذهب مالك بن أنس..."⁽³⁾.

ومن بين العلماء المالكية حيث نجد: الأئمة المتقدمون المعتبرون من أصحاب مالك على عقيدة السلف القائمة على الإثبات معبد الرحمان بن القاسم وعبد الله بن وهب، وعبد العزيز بن الماجشوف، وتلامذته كابن سحنون وابن أبي زيد القيرواني، وابن أبي رمنين...⁽⁴⁾.

ولم يقف المغاربة عند حد الإبداع بل ظهرت طائفة من أعلام الفقه المجتهدون ألغوا فيه وأوضحوا مسائله، كابن أشرس عبد الرحيم بن أشرس، وقيل اسمه العبادي وهو ناصري من العرب شقة، فاضل: سمع من مالك، روي عنه ابن القاسم⁽⁵⁾ والكتامي والبرادعي وغيرهم، ومن هؤلاء من كان يفشقه مدونة سحنون، كذلك عبد الرحمن بن الإمام أبي زيد وهو شيخ المالكية بتلمسان الإمام العلامة الأوحدي، وهو أكبر الأخوين المشهورين بأولاد الإمام التنسي البرشكي التلمساني، ولقد وجد في الميدان الحمادية

(1) - علاوة عمارة: انتشار المذهب المالكي في المغرب الأوسط، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والمغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008، ص132-133.

(2) - إسماعيل سامعي: دور المذهب الحنفي في الحياة الاجتماعية والثقافية في بلاد المغرب الإسلامي من القرن الثاني إلى الخامس هجري (2-5هـ) (8-11م) دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، 2006، ص28.

(3) - ألفرد بل: مرجع سابق، ص144.

(4) - مصطفى باحر: علماء أهل المغرب ومقاومتهم للبدع والتصوف والعبودية والمواسم، جميع الحقوق محفوظة، مركز الجمعية الثقافية والتراث، جمادي الآخرة يونيو، 2007، ص135-136.

(5) - أبو القاسم خلق بن عبد الله الملك بن شكوال: الصلة، دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966، ج2، ص771.



الكبرى كجاية والقلعة والجزائر وتهرت وبونة وعلماء أجلاء من أبرزهم: بن مروان بن علي الأسدي المعروف المعروب باليوناني نسبة إلى مدينة بونة، وعقد بها مجالس ورفد إليه طالبوا العلم من سائر بلاد الأندلس والمغرب، وكان معروفًا بالصلاح والتقوى، وقد ألف كتاب في شرح الموطأ⁽¹⁾، كذلك موسى بن الحاج بن أبي بكر الأشيري من أشير وكانت إقامته من تدليس من عمل بجاية، كذلك إبراهيم بن حماد من أهل قلعة بني حماد وعبد الله بن محمد بن عيسى التهرتي⁽²⁾.

(1) - أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن فرحون المالكي: الدباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب تحقيق سامون بن محي الدين الجنان: دار الكتب العلمية، بيروت، 1996، ص 143-154-245.

(2) - أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضائي بن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عز العطار الحسيني، شرقي مكتبة ثقافية الإسلامية، القاهرة، 1956، ج 3، ص 690.



ملخص:

من خلال ما تناولنا لفصل الأوضاع المذهبية السائدة في بلاد المغرب الأوسط قبل ق 5 هـ/11م، نستنتج النتائج التالية:

- تنوع المذاهب في بلد المغرب الأوسط خلال ق 2-3 هـ، ولقد شهدت بلاد المغرب تسرب مختلف الفرق والمذاهب العقائدية من فكر خارجي واعتزال وتشيع، غير أنها لم تبق مدة طويلة، فاندثرت ولم يبق لها اثر.
- انتشار مختلف المذاهب الفقهية كالمذهب المالكي في العديد من الحواضر ببلاد المغرب الأوسط وذلك بتأثير الرحلات العلمية والثقافية، لكن هذه الفرق والمذاهب لم تبق في بلاد المغرب.
- وعلى الرغم من ذلك قد ظهر مذهباً سنياً جديداً الذي يحمل خصائص عقلانية ونقلية مأخوذة من كتاب الله وسنة رسوله وهذا المذهب هو المذهب الأشعري، فكيف كان دخول المذهب الأشعري إلى بلاد المغرب الأوسط ؟

الفصل الثاني

دخول المذهب الأشعري إلى بلاد المغرب الأوسط

أولاً- التعريف بأبي الحسن الأشعري

1- حياته ونسبه

2- حياته العلمية ومذهبه الفقهي

3- آثاره

ثانياً- دخول المذهب الأشعري إلى بلاد المغرب الأوسط

1- العوامل الدينية والعلمية

2- العوامل التاريخية والسياسية

3- تبني ابن تومرت والدولة والدولة الموحدية المذهب

الأشعري مذهباً رسمياً

- خلاصة





أولاً: التعريف بشخصية الإمام أبو الحسن الأشعري

1-حياته ونسبه

هو أبو الحسن علي ابن اسماعيل بن اسحاق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي موسى الأشعري الصحابي الجليل.⁽¹⁾

اختلفت الآراء حول تحديد تاريخ ميلاده فمنهم من يقول أنه ولد سنة (260هـ/873م)⁽²⁾ ومنهم من يقول في سنة (270هـ/883م)⁽³⁾، كان مولده في البصرة.

أما والده فهو أبو اسماعيل بن اسحاق كان من أهل السنة والجماعة، كما كان محدثاً، كما توفي والده أوصى به أحد أئمة الحديث، وهو الإمام زكريا بن يحيى الساجي⁽⁴⁾ - رحمه الله - وهو إمام في الفقه والحديث وله كتب منها: كتاب اختلاف الفقهاء، كتاب التفسير.

3-حياته العلمية ومذهبه الفقهي:

1-حياته العلمية:

اتجه أبو الحسن الأشعري منذ حداثة سنه إلى الاعتزال للعلاقة التي نشأت بينه وبين زوج أمه الجبائي المعتزلي، وبقي على هذا المنهج إلى أن رجع عنه إلى منهج أهل السنة، وأخذ يرد على المعتزلة وسائر المبتدعة من أهل الضلال، مظهراً لمعاييبهم وفضائحهم ومنتصراً للسنة.

(1)- أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي: تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، تحقيق: أحمد حجازي السقا، ط1، دار الجيل، بيروت، 1990، ص34.

(2)- أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى الباقي الحلبي، محمود محمد الطناوي، ج1، 1964، ص346.

(3)- ابن خلكان أبي العباس شمس الدين: مصدر سابق، ج2، ص109.

(4)- أبي عبد الله صالح بن مقبل بن عبد الله العصيمي التميمي: الإمام الأشعري حياته وأطواره العقديّة، دار الفضيلة، ص16.



التحق الأشعري بعد نشأته بالمعتزلة مبكرا ودرس مذهب الاعتزال على الجبائي،⁽¹⁾ رئيس معتزلة البصرة في ذلك الوقت واستمر في الدراسة حتى بلغ في الاعتزال مبلغا خطيرا كان له أكبر الأثر في تقدير أستاذه له وانايته عنه في كثير من المجادلات والمناظرات التي كان يدعى إليها وقد ألف الأشعري في هذه الفترة من حياته كتب كثيرة في نصرته هذا المذهب والدعاية له وظل كذلك حتى بلغ الأربعين من عمره ثم حدث أن اعتزال الناس وغاب في بيته خمسة عشر يوما كاملة خرج بعدها إلى المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة ورقى كرسيا ثم نادى في الناس قائلا: إنه قد ترك مذهب الاعتزال وتاب ما كان عليه وإنه معتزم إظهار معائب المعتزلة وفضائحهم وأن ينخلع من عقائده السابقة كما ينخلع من ثوبه هذا ثم انخلع من ثوب كان عليه ورمى به إلى الناس⁽²⁾.

ب- مذهبه الفقهي

اختلفت الآراء حول تحديد مذهبه الفقهي إلى عدة آراء منها:

- القول الأول: إنه حنفي المذهب نسبة إلى الإمام أبو حنيفة وظل على ذلك حتما حتى بعد تحوله عن مذهب الاعتزال إلى المذهب الجديد.
- القول الثاني: إنه مالكي المذهب وهذا ما قاله بعض المؤرخين أمثال القاضي عياض
- القول الثالث: إنه شافعي المذهب وعلى هذا أكثر أهل العلم، قال السبكي: وقد زعم بعض الناس أن الشيخ كان مالكي المذهب وهذا ليس صحيح، إنما كان شافعيًا نفقه على أبي اسحاق المروزي.

(1) - ولد سنة 235هـ ومات سنة 307هـ أي بعد ثلاث سنوات فقط من نحو تلميذه أبي الحسن وتحكي بعض الروايات

أنه كان زوجا لأمه. أنظر: حمودة غرابة: أبو الحسن الأشعري، من مطبوعات مجمع البحوث العلمية الإسلامية،

القاهرة، 1393هـ/1973م، ص 62.

(2) - المرجع نفسه، ص 63.



- القول الرابع: أنه شافعي ومالكي وهذا ما ذكره ابن عساكر حيث قال: "وأما علم الفقه فقد كان يذهب منه مذهب الشافعي أو مذهب مالك وأهل المدينة، وصنف في أصوله كتباً نسخها بالأدلة المبينة"⁽¹⁾ من هذا يمكن القول أن هناك اختلاف في الآراء حول تحديد مذهبه والراجح إلى ذلك أنه شافعي المذهب حسب أقوال وآراء أغلب الباحثين والمؤرخين.

3- آثاره

هناك بعض المصادر تذكر أن مصنفاته تميل إلى الثلاثمائة والثمانين مصنفاً⁽²⁾ والبعض الآخر من يذكر أن مؤلفاته في علم الكلام قريبة من مائتي كتاب. تناولت مؤلفاته عدة مسائل، هناك من ألفها إبان فترة اتباعه لمذهب المعتزلة، ومنها ما ألفها بعد ارتداده عنه، كانت مؤلفاته متنوعة المواضيع منها ما تناول شتى مواضيع الإلهيات في عصره، ومنها ما كانت عبارة عن تفاسير وشرح للقرآن الكريم والشريعة كما كانت له كتب في الحديث والرواية، وله مؤلفاته أخرى يعالج فيها أقوال المذاهب الأخرى ذات المعنى والاتجاه المخالف له.

من الكتب نذكر على سبيل المثال كتاب "إيضاح البرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان"، كتاب "الشرح والتفصيل في الرد على أهل الإفك والتضليل"، كتاب "الجوابات في الصفات عن أهل مسائل أهل الزيغ والشبهات"، وكتاب "المختصرات في التوحيد والقدر"، وكتاب "المختزن" في التفسير⁽³⁾.

ومن كتبه أيضاً كتاب "كشف الأسرار وهتك الأستار" وفيه أظهر عورات المعتزلة وفضح معائبهم، وكتاب "الفضول في الرد على الملحدين والخارجين عن الملة"، وكتاب

(1) - ابن عساكر: مصدر سابق، ص 400.

(2) - الحسين ابن عبد الرحمان ابن الأهدل (ت 855هـ/1451م): كشف الغطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين وذكر الأشعريين وبيان حال ابن غربي وأتباعه المارقين، تح: أحمد بكير، الاتحاد العام التونسي، دت، دون مكان، دون تاريخ، ص 136.

(3) - ابن عساكر: مصدر سابق، ص 129.



"اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع"، وكتاب "الموجز" وكتاب "تفسير القرآن والرد على من خالف البيان من أهل الإفك والبهتان"⁽¹⁾ وأيضا كتاب "مقالات الإسلاميين" وكتاب "الإبانة عن أصول الديانة" عالج الكتاب الأول بعنوان "مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين" مختلف المذاهب المعروفة في عصر "الأشعري"، ويعتبر هذا الكتاب أهم المصادر التي أرخت للمذاهب تفرع هذا الكتاب على ثلاثة أقسام، القسم الأول تناول فيه المذاهب والفرق الإسلامية، والثاني تحدث فيه عن معتقد أهل الحديث والسنة، أما القسم الثالث تحدث فيه عن المذاهب الكلامية المختلفة⁽²⁾.

أما الكتاب الثاني والمعنون بـ "الإبانة عن أصول الديانة" يعرض فيه الأشعري معتقد أهل السنة، أورد فيه عددا من المقالات دون مراعاة لأي أساس وافتتحه بالإشادة بالإمام "أحمد بن حنبل"⁽³⁾. وقد بحثت كلها على ضوء الاتجاه الذي سار فيه الأشعري.

بالإضافة إلى هذا نذكر، "رسالة استحسان الخوض في علم الكلام" وهي تتضمن الرد على من زعم أن الاشتغال بعلم الكلام والمصطلحات الحادثة بدعة لم تكن زمن النبي صلى الله عليه وسلم، و"رسالة الإيمان" وهي في ورقتين حققها شبتيا و"العمد في الرؤية" ذكرها ابن عساكر، وفيها ذكر الأشعري مؤلفاته⁽⁴⁾.

– كتاب "الرد على ابن الراوني في الصفات والقرآن".

– كتاب "القامح لكتاب الخالدي في الإرادة" وقد نقض فيه كلام الخالدي في إثبات حدث إرادة الله تعالى.

– كتاب "الدافع للمذهب" وقد نقض فيه كتاب الخالدي كان قد سماه بـ "المذهب".

(1) – ابن الأهدل: مصدر سابق، ص136.

(2) – الأشعري: مقالات الإسلاميين، مصدر سابق، ج1، ص33.

(3) – الأشعري: الإبانة في أصول الديانة، تح: عباس الصباغ، ط1، دار النفائس، بيروت، 1997، ص33.

(4) – ابن عساكر: مصدر سابق، ص128.



- كتاب نقض اعتراض على داود بن علي الأصبهاني في مسألة الاعتقاد⁽¹⁾.
- كما كانت لبو الحسن الأشعري كتب موضوعية ألفها الإمام أبو الحسن الأشعري في شتى العلوم منها:
- علوم الكلام: تضمنت ما يلي:
- كتاب التبيين في شرح أصول الدين.
- كتاب في الصفات.
- كتاب في اختلاف الناس في الأسماء والأحكام، والخاص والعام.
- كتاب اللع الكبير.
- كتاب اللع الصغير.
- كتاب المختصر في التوحيد والقدر⁽²⁾.
- علوم الشريعة:
- كتاب الاجتهاد في الكلام.
- كتاب في القياس⁽³⁾.
- وفاته:
- توفي الإمام أبو الحسن الأشعري "بمدينة السلام بغداد"، تذكر بعض المصادر أنه توفي سنة (324هـ/936م)⁽⁴⁾ في حين تذكر بعض المصادر الأخرى أنه توفي سنة (330هـ/941م)⁽⁵⁾.

(1) - ابن عساكر: مصدر سابق، ص134.

(2) - المصدر نفسه، ص129.

(3) - نفسه، ص130.

(4) - نفسه، ص66.

(5) - زين الدين ابن الوردي (ت 749هـ/1348م): تنمة المختصر في أخبار البشر، تح: أحمد البدرأوي، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، ج1، ص66.



توفي الأشعري وترك الكثير من المذاهب المختلفة، شافعية ومالكية وحنفي وحنبلية، حيث خلفه العديد من الأئمة نذكر بعضهم: ابن مجاهد، أبو الحسن الطبري، أبو بكر البقلائي، أبو بكر فورك، الشهرستاني.

وهكذا بعدما تعرفنا على شخصية أبو الحسن الأشعري وحياته سنتطرق إلى دخول المذهب الأشعري لبلاد المغرب وأهم العوامل التي ساهمت في ذلك.

ثانياً- دخول المذهب الأشعري لبلاد المغرب الأوسط:

اختلفت الآراء حول دخول المذهب الأشعري لبلاد المغرب الأوسط، حيث ذكر "المقريزي" أن دخول المذهب الأشعري لبلاد المغرب، إلى محمد بن تومرت (ت 524هـ/1129م)⁽¹⁾ في حين ذكرت بعض المصادر الأخرى أن أهل المغرب كانوا ينفرون هذه العلوم أي علم الاعتقاد على الطريقة الأشعري⁽²⁾.

ذكر المقريزي في كتابه أن الأشعرية انتشرت بمصر على يد "صلاح الدين الأيوبي" في القرن السادس هجري "أن المهدي بن تومرت" هو أول من أدخل المذهب الأشعري إلى بلاد المغرب الإسلامي، وفي ذلك يقول "فاستمر الأمر على عقيدة الأشعري بديار مصر وبلاد الشام وأرض الحجاز واليمن وبلاد المغرب أيضا لإدخال محمد بن تومرت"⁽³⁾.

في حين تقوم بعض المصادر أن المغرب الإسلامي ظل على مذهب السلف في الاعتقاد بظواهر النصوص والصفات الواردة من غير تأويل ولا صرف لها عن مدلولها، وظل الأمر على ذلك إلى عهد ابن تومرت ورجوعه من رحلته المشرقية حيث عمل على تحويل الناس عن مذهب السلف إلى المذهب الأشعري، وقد تحدث غير واحد

(1) - المقريزي: مصدر سابق، ج2، ص343.

(2) - أبو محمد بن علي التميمي عبد الواحد المركشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: عمران منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص184.

(3) - المقريزي: مصدر سابق، ص343.



من علماء المغرب والمشرق ممن تناول شخصية ابن تومرت، تحدثوا عن شخصية ابن تومرت وجهوده في إقبال علماء المغرب على اعتناق المذهب الأشعري⁽¹⁾.

كان هناك تضارب حول دخول المذهب الأشعري لبلاد المغرب، حيث ذكر بعض الباحثين أن المذهب الأشعري انتشر في القرن الرابع والخامس هجري⁽²⁾، في حين ذكر "إبراهيم تهامي" أن اعتناق المذهب الأشعري لم يكن قبل القرن السادس الهجري، بل كان مقتصرًا على عدد محدود من الأفراد⁽³⁾.

من خلال هاته الآراء المتضاربة حول دخول المذهب الأشعري لبلاد المغرب كان في فترة مبكرة أي في النصف الثاني من القرن الرابع هجري، مع بداية العهد المرابطي تقريبًا⁽⁴⁾.

أما عن الأندلس فقد دخلت الأشعرية إليها في مرحلة مبكرة أيضا على يد أئمة الأشعرية من المشرق، حيث قام بعض العلماء بجهود في نشرها، وشهدت الأندلس نقاشا حول مسألة الكرامة الصوفية بين الأشاعرة حيث كانت جهودهم ملحوظة في نشر الأشعرية في الأندلس⁽⁵⁾.

1-عوامل انتشار المذهب الأشعري في بلاد المغرب:

هناك العديد من العوامل التي ساهمت في انتشار المذهب الأشعري في بلاد المغرب منها ما هو علمي وديني وحتى تاريخي وسنتطرق لذلك فيما يلي:

(1) - إبراهيم تهامي: مرجع سابق، ص 06، 07.

(2) - أحمد محمود صبحي: في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، - الأشاعرة -، ط 5، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، 1985، ج 2، ص 33.

(3) - إبراهيم تهامي: جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ص 250.

(4) - الهنتاني نجم الدين: القيروان مركز لنشر المذهب الأشعري، ص 105.

(5) - محمد المغراوي: تطور المذهب الأشعري بالمغرب الأقصى إلى حدود العصر المرابطي، فصل من كتاب التاريخ والفقه، أعمال مهداة إلى المرحوم محمد المتولي، تنسيق: أحمد حجي، ط 1، مطبعة حاج جديدة، الدار البيضاء، 2002، ص 137.



أ- العوامل الدينية والعلمية:

- **توسط المذهب الأشعري:** يقوم المذهب الأشعري على مبدأ التوسط والاعتدال ورفض غلو المعتزلة الذي رأوا أن الإنسان مخير في أفعاله، كما رفض مبالغة الجبرية الذين رأوا أن الإنسان مسير في أفعاله⁽¹⁾، كما حرص الأشعري من ناحية أخرى على إبراز منهجه على طريقة أهل الحديث وهو أمر يتماشى مع طبيعة المذهب المالكي⁽²⁾.

- **دور المذاهب في نشر العقيدة الأشعرية:** كان دور المذهب المالكي حاسما في انتشار الأشعرية بإفريقية ويرى الباحثين أن انتشارها جاء كرد فعل ضد هيمنة مذهب الاعتزال⁽³⁾.

- **جهود علماء الأشاعرة في نشر عقيدتهم:** دافعت الخلافة العباسية عن العقيدة السنية، في إطار مواجهتها للخطر الشيعي، حيث سخرت لذلك عددا من الدعاة الذين تفرقوا في العالم الإسلامي مشرقا ومغربا، ووصل بعضهم إلى القيروان، كما شجعت عددا من علمائها على التأليف في الدفاع عنها والقدح في الفاطميين، وقد أحسن القيام لهذه المهمة الإمام البلاقلاني (ت403هـ/1012م) الذي كان مالكا أشعريا، وقد لاقت هذه الدعوة استحسانا لدى علماء المالكية الذين استحكمت العداوة بينهم وبين الشيعة، فرأوا في المذهب الأشعري الذي تدعو إليه الخلافة العباسية خبر وسيلة لمواجهة الفاطميين⁽⁴⁾.

- **اتصال المغاربة بنظرائهم الأشاعرة في المشرق وجهودهم في نشر الأشعرية:** لعبت الرحلة في طلب العلم دورا في تلقي علماء المغرب المذهب الأشعري إلى جانب الفقه والسلوك والحديث، خصوصا مع ظهور العلماء الكبار مثل البلاقلاني الذي كان له دور

(1)- الهنتي نجم الدين: القيروان مركز لنشر المذهب الأشعري، مرجع سابق ص 06.

(2)- المرجع نفسه، ص 10.

(3)- المبروك المنصوري: الأشعرية في بلاد المغرب إلى نهاية القرن السادس عشر الثاني عشر ميلادي، كلية

الآداب والعلوم الإنسانية، سوسة- تونس، (د ت)، ص 16.

(4)- الهنتاني نجم الدين: مرجع سابق، ص 09.



في الفقه المالكي وأصوله، كان المالكية يأخذون عنه العقيدة الأشعرية⁽¹⁾، هذا ما أدى إلى اعتقاد بعض فقهاء المالكية المغاربة بالعقيدة الأشعرية، كان الفضل في نشر الأشعرية للعديد من العلماء المالكيين نذكر منهم: أبا الحسن القابسي (ت403هـ/1012م) الذي يعتبر اسهامه أساسيا في هذا الصدد و"أبا عبد الله الأذري"⁽²⁾، "أبا عمران الفاسي" و"ابن تومرت (ت524هـ/1130م).

– **حركة التأليف والمصنفات:** إلى جانب الدعاة الذين نشطوا في نشر هذا المذهب بالمغرب، هناك عامل آخر ساهم في ذلك وهو التأليف والمصنفات التي وضعها رواد هذا المذهب بالمشرق وانتقلت إلى المغرب، كانت هناك مصادر ذكرت ذلك بالتفصيل نذكر بعضها:

- كتب الباقلائي (ت403هـ/1012م) الرسالة الحرة كانت متداولة في المغرب⁽³⁾.
- الرسالة "لابن المجاهد لطائي" (ت370هـ/980م) وهو من تلاميذ الأشعرية.
- كتب "ابن غورك" (ت406هـ/1015م) وبالخصوص كتاب "تأويل مشكل الحديث" الذي دخل هذه البلاد عن طريق الرواية الشفهية⁽⁴⁾.

– **الجدل المذهبي وأثره في التحول العقدي نحو الأشعرية:**

شهد النصف الثاني من القرن الرابع هجري تعمق انتشار الأشعرية في بلاد المغرب، عمل فقهاء المالكية على امتلاك بعض مقالاتها الوظيفية، لكن هذا التعمق حدث بعد تراجع المذهب الشيعي الإسماعيلي إثر رحيل الفاطميين إلى مصر سنة (361هـ/972م) من هنا حدث تطور عقدي في بلاد المغرب⁽⁵⁾.

(1) –الهنثاني نجم الدين: مرجع سابق، ص107.

(2) – ابن عساكر: مصدر سابق، ص216.

(3) – المنصوري: مرجع سابق، ص14.

(4) – إبراهيم التهامي: جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ص257.

(5) – المنصوري: مرجع سابق، ص12.



ب- العوامل التاريخية والسياسية:

- سياسة الشيعة الباطنية وأثرها على علماء المالكية في التمكين للمذهب الأشعري: أدى بعلماء المالكية بإفريقية ضرر كبير خلال الفترة الأولى من العهد الفاطمي التي تقف عند حد ثورة أبي يزيد (332-336هـ/ 943-947م) إذ أنهم فقدوا جل امتيازاتهم التي كانوا يتمتعون بها في العهد الأغلبي، فعمدوا إلى مقاومة الفاطميين، كما سعوا في العهد الصنهاجي إلى دفع المعز بن باديس (406-454هـ/ 1016-1062م) على مقاطعة العبيديين، حين رغب في التلقب بلقب خليفة وأمير المؤمنين، إلا أن أبا عمران الفاسي أحد علماء المالكية الأشاعرة وأحد تلاميذ الباقلاني، الذي أثناه عن ذلك مذكرا إياه بأنه ليس من قریش، وهدفه من ذلك هو توجه الأمير نحو الدعوة للعباسيين، وهذا ما تم فعلا.⁽¹⁾

2- تبني ابن تومرت والدولة الموحدية المذهب الأشعري مذهباً رسمياً:

لعب ابن تومرت دوراً حاسماً في نشر المذهب الأشعري في بلاد المغرب حيث قال: "... كان لحركة محد ابن تومرت السياسية في المغرب الإسلامي صبغة دينية عقيدية لما اتخذ المذهب الأشعري أيديولوجية للإطاحة بالمرابطين الذين ضعف شأنهم في آخر عهدهم ونجح هو وخلفاؤه بعد حروب ومؤامرات طويلة في إقامة دولة في المغرب الإسلامي تعمل جهداً على رعاية المذهب الأشعري رسمياً والخط والنيل من كل من يعارضه... وكانت للرعاية السياسية التي أحاطت بمؤلفات بن تومرت في الأصول الأشعرية لاسيما "رسالة المرشدة" منها دورها البالغ في انتشار المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي خاصة لما حظيت به من رعاية سياسية رسمية سلطوية فيعهده وعهد خلفاءه، ولما حظيت به أيضاً من شروح وتعليق أسهمت في ترسيخ

(1)-الهنثاني نجم الدين: تطور موقف علماء المالكية بإفريقية من الخوض في المسائل الكلامية وتبنيهم للعقيدة الأشعرية، مجلة ibla، السنة 55، العدد 170، تونس، 1992، ص304.



المذهب الأشعري واستمراريته في المغرب الإسلامي⁽¹⁾. وقد اتبع ابن تومرت أسلوبين، أحدهما أسلوب غير مباشر وهو أسلوب الخداع والمرأوغة وانتحال الكرامات واستمالة العامة والأتباع، والأسلوب المباشر المتمثل في أسلوب القوة والعنف الذي اعتمده ابن تومرت لإبادة الدولة المرابطية بصفتها العائق الأكبر الذي يحول دون استقرار المذهب الأشعري، من هذا يمكن القول أن الدور السياسي للموحدين كان الحسم في توطيد المذهب الأشعري في شتى أنحاء إمبراطوريتهم المترامية الأطراف⁽²⁾.

(1) - المنصوري: مرجع سابق، ص 17.

(2) - مصطفى مغزاوي: دور العامل السياسي في انتشار المذهب الأشعري في المشرق الإسلامي ومغربه (من منتصف القرن 11/05 هـ إلى بداية القرن 14/8 م، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008، ص 38، 48.



خلاصة:

من خلال تناولنا لفصل دخول المذهب الأشعري لبلاد المغرب الإسلامي، فقد توصلنا للنتائج الآتية:

- عرف أهل المغرب المذهب الأشعري في فترة مبكرة، ربما وصاحب المذهب على قيد الحياة، إذ اعتبرنا أن أول من حمل العقيدة الأشعرية إلى بلاد المغرب هو "أبو ميمونة دارس بن اسماعيل الفاسي" ومن خلال هذه الفترة كان هذا الفكر مقتصرًا على عدد محدود من الأفراد.

- تمكن المذهب الأشعري ببلاد المغرب من الانتشار ابتداءً من منتصف القرن الرابع هجري وذلك بفضل جهود علماء الأشاعرة في نشر عقيدتهم سواء من علماء المشرق مثل: الإمام الباقلاني، الإمام الجويني، الإمام الغزالي، الذين سخروا لذلك عددا من الدعاة الذين تفرقوا في العالم الإسلامي مشرقا ومغربا.

- فرضت الاتجاهات الفكرية التي ظهرت في القرنين الثاني والثالث الهجريين تحديا عقديا على أهل السنة مشرقا ومغربا، حيث نشطت في الساحة الفكرية آراء وأفكار التي تأثر بعضها بالفلسفة اليونانية وغيرها وشكل ذلك خطرا على العقيدة الإسلامية.

- إن الفترة التي عرفت المدشنيين الأوائل للفكر الأشعري بالمغرب الإسلامي كانت فترة انتقالية عرفها المغرب الإسلامي على المستوى الفكري، ستشهد صراعا بين مفكري أهل التسليم والتفويض والأشاعرة وسيكون هذا الصراع في كنف الدولة المرابطية.

ما دخل الدولة المرابطية من هذا الصراع؟ وما علاقتها بالفكر الأشعري؟

الفصل الثالث

مظاهر النشاط العلمي الأشعري في بلاد المغرب
الأوسط خلال فترة المرابطين (5/6هـ/11/12م)

أولا -نشأة الدولة المرابطية

ثانيا-أسس الدعوة المرابطية

أ- بداية تراجع وسقوط دولة المرابطين بالمغرب الأوسط.

ثالثا-المناظرات التي كانت في العهد المرابطي.

رابعا- الإنتاج الفكري في بلاد

المغرب الأوسط خلال العهد المرابطي.

-خلاصة.





أولاً-نشأة دولة المرابطين:

تعدد نسب المرابطين في الكثير من الروايات، فقد ذكر البعض أنهم من قبائل صنهاجة، وهذه الأخير تنطوي تحتها أكثر من سبعين قبيلة⁽¹⁾ بربرية أشهرها لمتونة وجدالية ولمطة، وهي القبائل التي على أساسها ستتشكل دولة المرابطين⁽²⁾، ويرى بعض المؤرخين كابن عذاري المراكشي أن نسب المرابطين يرجع إلى لمتونة أحد بطون صنهاجة التي ترأست بقية القبائل، لذا انفردت لمتونه بلقب الملتمين، ثم صار هذا اللقب شعار يطلق على كل من ساند وأيد لمتونة⁽³⁾ ويرى صاحب الحلل الموشية أن نسب أمراء دولة المرابطين ينتمي إلى جد مشترك يدعى منصور وافترقت أفخاذهم من الجد تورقيت بن ورتاقطن بن منصور بن مصالة ابن أمية ابن والي الصنهاجي⁽⁴⁾، يرجع ابن عذاري أصل الصنهاجية إلى حمير بقوله: "إن صنهاجة من ولد عبد الشمس بن وإيل بن حمير"⁽⁵⁾ بينما يذهب عبد الله البكري أن المرابطون هم "قبيل من صنهاجة يعرفون بين لمتونة طواعن رحالة في الصحراء... ليس يعرفون حرثا ولا زرعاً ولا خبزا وإنما أموالهم الأنعام وعيشتهم من اللحم واللبن، ينفذ عمر أحدهم وما رأى خبزا ولا أكله...يمر التجار من بلاد السلام أو بلاد السودان فيعطونهم الخبز ويتحفونهم بالدقيق وهم على السنة مجاهدون"⁽⁶⁾.

(1) - ابن حوقل: صورة الأرض، ص103.

(2) - علي محمد الصلابي: دولة المرابطين، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2007، ص09.

(3) - ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج س كولان بواليني بروفينسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1993، ج4، ص46.

(4) - مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979، ص24.

(5) - ابن عذاري: مصدر سابق، ج4، ص46.

(6) - أبي عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (جزء من كتاب المسالك والممالك)، دار الكتاب العربي، القاهرة، القاهرة، (ب.ت)، ص164.



كما يذكر ابن أبي زرع صاحب روض القرطاس أن المرابطين من لمتونة ويرجع أصلهم إلى صنهاجة حيث يقول: "وروى أبو عبيدة عن أبي الكلبي أن أفريقش لما نقل البربر عن الشام ومصر إلى المغرب وبها مدينة إفريقية وأنزل العرب منازلهم من المغرب ترك فيه قبلتين من هاته، هما صنهاجة وكتامة وهما في البربر إلى اليوم، وقال الزبير بن بكار أن صنهاج أب صنهاجة بن حمير ابن سبأ جد حمير بن سبأ لصلبه⁽¹⁾.
- كما ذهب ابن خلكان أن أصل المرابطين يعود إلى حمير أيضا بقوله: "والذي وجدته أن أصل هؤلاء القوم من حمير بني سبأ وهم أصحاب خير وإيل"⁽²⁾.

ويؤكد المؤرخ يوسف أشباخ من بني كدالة (جدالة) التي يرجع نسبهم إلى إحدى بطون صنهاجة⁽³⁾ التي كانت تستقر بأعماق الصحراء بأرض موريتانيا الحالية⁽⁴⁾ وقد ذكر ابن خلكان حول سبب ارتداء اللثام هو أن طائفة لمتونة خرجوا مغيرين على عدولهم وخالفهم العدو إلى بيوتهم، ولم يكن فيها إلا النساء والولدان والشيوخ، فكما أدرك الشيوخ من إغارة العدو وأمروا النساء بلبس ثياب الرجال وأن يتمثلن ويلبسن السلاح، ففضلت ذلك، ثم تقدم الشيوخ والولدان أما مضى واستدار النساء بالبيوت، فكلما جاء العدو رأوا عدد كبيرا فظنه رجالا وقالوا هؤلاء عند حريتهم يقاتلون عند قتال الموت، فقاموا بجمع الإثم، فإذا تابعوا قاتلناهم بعيدا عن نسائهم، فبينما العدو منشغل بجمع الغنم من المراعي أقبل الرجال في العدو وسطهم (أي بنية الرجال والنساء الملتحين)، فهجم عليه وقتلوا

(1) - علي الطاعى بن أبي زرع: الأندلس المرطب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 119.

(2) - ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج 7، ص 128 تكملة.

(3) - يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، ترجمة: محمد عبد الله عنان، ط 2، مؤسسة الخانجي، القاهرة، 1996، ج 1، ص 67.

(4) - محمد بن عمرو الطمار: تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 41.



العديد من العدو، ومنذ ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة يلازمونه ولا يزيلونه ليلاً ولا نهاراً، ولا يعرف الشاب من الشيخ⁽¹⁾.

ومما قيل في ارتداء المرابطين زي اللثام ما نصه:

قوم لهم درك العلا في حمير وأن انتموا صنهاجة فهم هم
لاحوا إحراز كل فضيلة غلب عليهم الحياء فتلثموا⁽²⁾

وتفي هذه الأبيات أن علة الحياء كانت من مبررات ارتداء اللثام.

أما اسم المرابطين فهو مشتق من كلمة مرابطة أي المسلمون الورعون المنقطعون للعبادة في مكان يسمى الرباط⁽³⁾ ومنه جاء المرابط أي الملازم للثغر للدفاع عن الإسلام ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁽⁴⁾ وقوله أيضاً: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾⁽⁵⁾.

أما المعنى الاصطلاحي فيرى شهاب الدين أن عبد الوهاب النويري أن المرابطة في سبيل الله تنتزل من الجهاد والقتال في سبيل الله منزلة الاعتكاف في المساجد من الصلاة لأن المرابط يقيم في وجه العدو متأهباً مستعداً، حتى إذا أحس من العدو حركة أو هجوم لقتاله، كما أن المعتكف يكون في موضع الصلاة مستعداً، فإنه دخل الوقت وحضر الإمام

(1) - ابن خلكان: مصدر سابق، ج7، ص129. واللثام هو قطعة من القماش يغطي بها الرجال وجوههم من أسفل إلى

أعلى. أنظر: ألفرد بل: مرجع سابق، ص252.

(2) - ابن خلكان: مصدر سابق، ج7، ص130.

(3) - الرباط: من الفعل ربط، ربط الشيء يربطه ربطاً، والجمع ربط، والرباط، المواظبة على الأمر، كما نفي ملازمة الشعر وكذلك قيل أن معناه واضبوا وحافظوا على مواقيت الصلاة، وربط الله على قلبه أي ألهمه الصبر، كما نفى الله الإقامة على الجهاد العدو بالحرب، أنظر: ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، القاهرة، (د.ت)، مج6، ص561.

(4) - سورة آل عمران: الآية 200.

(5) - سورة الأنفال: الآية 61.



قم للصلاة⁽¹⁾ أما الطيري فيرى أن الرباط هو ارتباط الخيل بالعدو، ثم أطلق على كل مقيم ثغر مدافعا عن المسلمين، ويزيد المعنى تأكيدا أبو القاسم البرزلي الذي يرى أن الرباط هو موضع الحرس في الأوقات التي يتوقع فيها العدو، فإذا كان العدو حاضرا فهو حرس كذلك يلخص لوسيان قولفين معنى الرباط لفظا ووظيفة، وبأنه عبارة عن ثكنة محضة ثم تحول إلى مكان يقصد لتعلم فنون الحرب استعدادا للجهاد وأوقات الفراغ فيه تخصص للعبادة، وهذه الطريقة تحولت إلى سلوك معهود ومتبع داخل الرباط، كما أن الرباط يفي المدينة المحضة التي يسكنها رجال الحرب والدين⁽²⁾.

أما بالمغرب الأوسط بادر أحد الفقهاء الزهاد وهو أبو عبد الملك مروان ومحمد الأسدي اليوني الأندلسي ت440هـ-1048م إلى إنشاء رباط بونة هذه الأخير التي أقام فيها⁽³⁾ ودوام فيه على تعاليم الطلبة الوافدين من بلاد الأندلس وإفريقية، هذا فضلا عن قصر الولوة ببجاية الذي كان رباطا للجهاد⁽⁴⁾، ورباط مطلة الذي فر إليه ابن تومرت خوفا من الحمادين، وقد أقام فيه شهر رمضان لسنة 512هـ-1118م يلقي فيه دروسا للطلبة الذين كانوا يجتهدون حوله⁽⁵⁾.

(1) - شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الأدب في فنون الأدب، تحقيق: علي بوملاحم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص169-170.

(2) - الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر خلال القرنين (6-7هـ) (12-13م)، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2004، ص54.

(3) - ياقوت الحمدي: معجم البلدان، مصدر سابق، ج1، ص512.

(4) - يونابي: مرجع سابق، ص59.

(5) - ابن خلدون: مصدر سابق، ج6، ص467.



أما موطنهم فهو الصحراء الكبرى في قارة إفريقيا غدامس⁽¹⁾ شرقاً إلى المحيط الأطلسي⁽²⁾ وتمتد جنوباً حتى محيط السنغال مروراً ببلاد السوس⁽³⁾ ووادي درعة⁽⁴⁾ وصحراء شنقيط⁽⁵⁾ وبلادهم قليلة الأمطار وعديمة الأنهار لذلك أهلها دائمي الشغل والترحال، وقد وصفه صاحب الحلل الموشية بقوله "هم طواعن الصحراء رحالة لا يطمئن بهم منزل وليس لهم مدينة، مراحلهم في الصحراء، ما بين بلادهم وبلاد الإسلام مسيرة شهرين"⁽⁶⁾، كذلك عبر عنهم صاحب روض القرطاس حيث قال: أنهم سيكونون آخر بلاد الإسلام أي في الجنوب ويحاربون السودان⁽⁷⁾.

ثانياً- أسس الدعوة المرابطية بالمغرب الأوسط:

كان أمير المرابطين يوسف بن تاشفين، وكان يوسف ذي همة عالية وحزم زعزم فلما استتدر إليه الأمر عزم على تصفية ملوك المغرب، وانتزاع ما بقي منه بيد مغراوة وبني يفرن، وهكذا استولى يوسف بن تاشفين على المغرب الأوسط (472هـ/1079م) فلما

(1) - هي منطقة شاسعة مأهولة، يوجد بها عدد كبير من القصور والقرى الكبرى، تبعد جنوباً عن البحر المتوسط بنحو مئة فرسخ، يقات أهلها على التمور وأموال التجارة، وأكثر تجارتهم مع بلاد السودان، ولا ينبت في هذه البلاد إلا القليل من الحبوب. أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مصدر سابق، ص187.

(2) - كذلك يعرف بالمحيط الأطلسي، في الجغرافيا العربية البحر المحيط وكذا البحر الأعظم وبحر الظلمات وغيرها. أنظر: يوسف أشباح: مرجع سابق، ج1، ص67.

(3) - تقع بلاد السوس في أقصى بلاد المغرب، وهي مدينة جليلة وحاضرة وجامعة لكل فضل وخير حيث أنها يكثر بها السكر الذي تصنع منه أشياء كثيرة. أنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1975، ص326.

(4) - تنسب تسمية درعة إلى النهر الكبير الذي تنفجر عيونه بين جبال الأطلس المغربية وتتدفق مياهه نحو الجنوب. أنظر: مارسول كريخال: أفريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف، الرباط، 1984، ج3، ص144.

(5) - هارون فاطمة: السلطة العلمية بالأندلس في عصر المرابطين (445هـ/541هـ)/(1050م/1147م) ابن رشد الجد نموذجاً (520هـ/1126)، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1430هـ/2008-2009م، ص22.

(6) - مجهول: الحلل الموشية، مصدر سابق، ص17.

(7) - ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص123.



أخذ عاصمة تلمسان سنة (443هـ/1080م) من يد مغراوة وبلاد الريف ثم قام بفتح تنس وهران وجبل أنشريس وجميع أعمال السكن إلى الجزائر⁽¹⁾.

وبعد أن تولى يوسف سنة (500هـ) بعد أن عاش 100 سنة (منها 47 في الحكم) خلفه في القيادة ابنه علي بن يوسف تاشفين الذي كان مثل والده رجلاً تقياً، ويحكم بالعدل ولكن في سنة 516هـ ثار عليه المهدي بن تومرت من زعماء الموحدين واستمر الحرب بينها 25 سنة، إلى أن سقطت دولة المرابطين سنة (539هـ-1145م)، يوم سقط في ميدان المعركة قرب مدينة وهران تاشفين بن علي بن يوسف وانتصر عليه عبد المؤمن بن علي زعيم دولة الموحدين، وفي عام (541هـ)⁽²⁾.

1- بداية تراجع وسقوط دولة الموحدين:

وذلك ما عرفته دولة المرابطين في أوج قوتها واتساعها في عهد يوسف بن تاشفين إذ امتدت إلى بلاد الأندلس شمالاً وبلاد السودان جنوباً وإلى مدينة الجزائر شرقاً، وسيطر المرابطون على طرق التجارة، ويرجع ضعف المرابطين وبداية تدهور أوضاع دولتهم إلى عدة عوامل منها: التعصب القبلي، تدهور الوضع الاقتصادي للدولة، ومما زاد الأمر سوءاً تدخل النساء في شؤون الدولة والسيطرة عليها، إلى جانب تحكم الفقهاء إذا كان علي بن يوسف يخضع لهم خضوعاً تاماً⁽³⁾، وفي أيامه بدأت الدعوة الموحدية بقيادة المهدي بن تومرت فعمت الحروب والفتن وضعفت مجابي الدولة المرابطية مما أثر على قوتها، وبدا عجزها واضحاً جلياً بفشل الجيش المرابطي، وبعد وفاته تولى ابنه تاشفين بن علي الذي أخذ على عاتقه متابعة سير الموحدين للقضاء على دعوتهم، حيث أنه توجه إلى

(1) - عبد الله كنون: النبوع المغربي في الأدب العربي، طنجة، 1380هـ/1960م، ج1، ص60.

(2) - عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، ط1، الجزائر، 1997، ص39.

(3) - المراكشي: المعجب، مصدر سابق، ص171.



تلمسان وبوصول عبد المؤمن بن علي⁽¹⁾ إليها خرج تاشفين إلى وهران، حيث اشتد عليه حصار الموحدين وتوفي على إثر سقوطه من على فرسه أثناء فراره في رمضان سنة 539هـ/1144-1145م⁽²⁾.

ثالثاً- المناظرات التي كانت في العهد المرابطي بالمغرب الأوسط:

المناظرة التي جمعت بين أبو الوليد البابي وابن حزم

- التي تمكن فيها الباجي من إفحام ابن حزم⁽³⁾، وفي هذا الصدد يحدثنا "القاضي عياض" فيقول: "... فلما ورد "أبو الوليد" الأندلس وعنده من الإتيان والتحقيق والمعرفة بطرق الجدل والمناظرة ما حصله في رحلته، أمنه الناس لذلك، فجرت له معه مجالس حيث كانت سبب في فضيحة "ابن حزم"..."⁽⁴⁾.

- ومن بين المناظرات أيضا الأشعري "أبو الحجاج يوسف بن موسى الكلبي الضرير" حيث نجد أبا علي عمكر السكوني (ت717هـ/1317م) ينقل عنه مناظرة التي جرت بينه وبين أحد كبار اليهود، ي قول فيها على لسان الضرير "حضرني يوما بعض أخبار اليهود فتكلم في التعديل والتدوير، وجاء تخليط كثير، وكان مما أحاله وأنكره أن يكون الله تعالى يأمر بما لا يريد كونه، فقلت: ذبحه؟ فقال: لا، فانقطع لوقته وأمسك لحيته، فقال الأستاذ أبو الحجاج: "وهو في هذه المسألة إخوان المعتزلة، وقد بسط القول فيها أئمة؟ أهل السنة والمدالة ولي الطول والمنبه"⁽⁵⁾.

(1)- هو عبد المؤمن بن علي بن علوي الكوفي ولد سنة 487هـ/1094م من أعمال تلمسان، تولى قيادة الموحدين بعد وفاة بن تومرت وتوفي سنة 558هـ/1162م. أنظر: المراكشي: مصدر سابق، ص196-197.

(2)- مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، مصدر سابق، ص135-136-137-139.

(3)- هو ابن حزم بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، كان صاحب حديث وفقه وجدل، كما أنه كان شافعيًا ثم صار ظاهريًا، ولبث عليه إلى أن مات سنة 456هـ، ومن بين مؤلفاته "أخلاق النفس" و"طوق الحمامة". أنظر: ترجمته: المقري: نفخ الطيب، ج2، ص283.

(4)- القاضي عياض: ترتيب المدارك، مصدر سابق، ج2، ص805.

(5)- عمر السكوني: عيون المناظرات، تحقيق: سعد غراب، منشورات الجامعة التونسية، 1976، ص290.



- وقد ساهمت طريقة ابن تومرت المستنيرة والمتعالية، والتي كانت في بعض الأحيان بعيدة عن الأسلوب العلمي الهادئ، ومتأثر إلى حد كبير بأسلوبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في الإسراع بالوصول إلى تلك النتيجة لكن تبين بجلاء من خلال مناظرة الفقهاء لابن تومرت استحالة التفاهم بين عقليتين، إحداهما ذات نزعة نقدية عقلية استفزازية، تتحرك بوعي، ويقظة إزاء المشاكل والتطورات التي كان الاجتماع الإسلامي يعرفها ويمثلها ابن تومرت، والأخرى محافظة ذات نزعة فروعية مقلدة، جسدها فقهاء المرابطين.

- ولم يكن هذا التناقض ليؤدي إلى خلق صراع بدأ كلامياً ثم تحول إعلان ثورة مسلحة⁽¹⁾.

- هذه الثورة أدت إلى فتنة بالمغرب الإسلامي، بسبب الأفكار التي جاء بها ابن تومرت حسب الباحث خالد كبير علال الذي يرى "...كان المغاربة على مذهب السلف في أصول الدين زمن دولة المرابطين (ت551هـ/541هـ)، فلما أظهر محمد بن تومرت المغربي المصمودي الأشعري (ت524هـ/1130هـ) دعوته، كفر مخالفه من المغاربة، واتهمهم والتشبيه والتجسيم، واستباح دماءهم وأموالهم، ودخل في حروب طاحنة مع المرابطين وأدخل المغرب الإسلامي في فتنة دامية، وفرض الأشعرية على الرعية، وعندما توفي واصل أتباعه دعوته، وارتكبوا مجازر رهيبة في حق المرابطين عندما دخلوا مدينة مراكش سنة (541هـ/1147م)، وروي أنهم قتلوا سبعين ألف شخص⁽²⁾.

(1) - محمد مغراوي: تطور المذهب الأشعري بالمغرب الأقصى إلى حدود العصر المرابطي، مرجع سابق، ص150-

151.

(2) - خالد كبير علال: الأزمة العقيدية بين الأشاعرة وأهل الحديث خلال القرنين 5-6 الهجريين، مظاهرها، آثارها، أسبابها، والحلول الممتزجة لها، ط1، دار مالك، الجزائر، 2005، ص25-26.



رابعاً- الإنتاج الفكري في المغرب الأوسط خلال العهد المرابطي:

- نجد يوسف بن محمد بن يوسف أبو الفضل بن النحوي (ت513هـ/1119م)⁽¹⁾ الذي امتاز عن كثير من معاصريه بالأسفار الكثيرة التي قام بها في أنحاء المغرب الأوسط وعاصر الدولة الحمادية بالقلعة⁽²⁾ وبجاية والزييرية بالمهدية.

- كان أبو الفضل متأثراً كثيراً بالغزالي في أبحاثه في العقائد والتصوف وغيرهما، ولذلك قد حاول التمكين له من خلال نشره نظريته الغزالي في التصوف بالقلعة⁽³⁾، حيث بدأ أبو الفضل النحوي تطبيقها على نفسه، حيث أنه كان يلزم القيام والصيام واتجه حتى أنه كان لا يحس بما حوله وهذا ما أكدّه ابن مريم في كتابه "البستان" حيث قال: "كان يصلي أكثر في إدارة اللفظ وارتفعت الأصوات فقال ضيف لابنه أما تشغلون خاطر الشيخ فقال: إذ دخل في الصلاة لم يشعر من ذلك ثم أدنى السراج من عينه فلم يشعر لحضوره من غيبته

(1)- هو توزي الأصل، عكف على طلب العلم في صغره بإفريقية حتى نبغ فيه، وقد أخذ صحيح البخاري عن اللخمي، ويحيى أنه لما لقيه طالب علم سألّه: ما جاء بك ؟ فقال له: جئت لأتسخ تأليف "التبصرة" فقال له: إنما تريد أن تحملني في كفك إلى المغرب، وكان أبو الفضل بن النحوي عارفاً بأصول الدين والفقه وأحد القرآن العاملين بحلاله وحرامه، وكان بميل إلى النظر والاجتهاد، وقد ترك تأليف حسنة أخذ عنه جماعة من علماء ذلك العصر من أشهرهم: أبو عمران موسى ابن حماد الصنهاجي الذي كان معجباً به كثيراً حين قال عنه: "أنه في بلادنا بمنزلة الغزالي في العلم والعمل". أنظر: أبو عبد الله محمد ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة: محمد بن أبي سنت، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1907، ص299-304.

(2)- تأسست مدينة قلعة بني حماد عام (938هـ/1007م) على يد الأمير حماد بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي (ت419هـ/1028م)، الذي أخذها عاصمة لإمارته التي انفصلت عن الدولة الزييرية وفي ذلك يقول: ابن خلدون "...واختط مدينة القلعة بجبل كتامة سنة ثمانية وتسعين هو جبل عجيللة، وولي العهد قبائل عياض من عرب الهلال، ثم نقل إليها أهل حمزة والمسيلة وحربهما، وقام بنقل جراوة من المغرب وأنزلهم بها، وتم بناءها وتمصيرها على رأس المائة الرابعة، وشيد من بنيانها وأسوارها واستكثر فيها من المساجد والفنادق فاستبحرت في العمارة واتسعت بالتمدن، ورحل إليها من الثغور والقاصية والبلد البعيد والطلاب العلم وأرباب الصنائع لنفاق أسوار المعارف والحرف والصنائع بها...". أنظر: تاريخ بن خلدون: مصدر سابق، ص74-75.

(3)- الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر خلال القرنين (6 و7هـ): مرجع سابق، ص117.



من الخلق" (1) وكان أبو الفضل لشدة زهده لا يقل من أحد شيء ولا يأكل شيء إلا ما يأتيه من بلده الأصلي، حيث أنه لبس خشن الصوف وقصر جانبيه حتى وصلت إلى ركبتيه (2) وزهده هذا كان يجلب له نقد الآخرين ، حيث نقد قاضي الجماعة بالقلعة أبي عبد الله بن عصمة المفتي الذي مر عليه يوما فلم يسلم عليه لانشغال خاطره، فعظم عليه ذلك فلم انشغال خاطره فعظم عليه ذلك فلما رجع ناداه محقرا: يوسف فجاءه ثم قال له: يا توزيري صفرت وجهك، ورققت ساقيك وسرت تمر ولا تسلم، فاعتذر له فلم يقبل عذره وأغلظ له فقال له أبو الفضل: غفر الله لك يا فقيه، يا أبا محمد، ثم انصرف عنه (3).

وقد شاع عنه أنه كان مجاب الدعوة حتى قيل عنه نعوذ بالله من دعوة بن النحوي (4)، وهو مناصر لكتاب الإحياء للغزالي حيث قام بمعارضة إحراقه بشدة، وكان أبو الفضل يرى أن حلف الناس بالإيمان المغلطة على أن كتاب الإحياء علوم الدين ليس عندهم وليست ملزمة لهم (5).

ومن صور انتصاره له، أنه كان يبث كتبه أينما حل، وكما أفتى فقهاء الأندلس كابن حمدين ومن تابعه من علماء المغرب بإحراق الإحياء للغزالي (6).

ووصل كتاب أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين (500-537هـ) وفيه تحليف الناس بغلط الإيمان، أن ليس عندهم كتاب السلطان برأيه (7) وأفتى بعدم لزوم تلك الإيمان

(1) - ابن مريم: مصدر سابق، ص301.

(2) - التبتكي: نبل الابتهاج بتطريز الديباج، ط1، المطبعة الجديدة، طبعة مجربة فاس، (د.ت)، ص623-624.

(3) - الطاهر بونابي: مرجع سابق، ص211.

(4) - التبتكي: مصدر سابق، ص624-625.

(5) - أبي زرع: الأنيس المطريب، مصدر سابق، ص41.

(6) - رايح بونار: المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص186.

(7) - للاطلاع عن نص السؤال الذي وجهه فقهاء تلمسان ونص الفتوى، ينظر إلى: محمد المغزاوي: فتوى أبي الفضل بن النحوي حول إحياء علوم الدين للغزالي، ضمن منتوجات محمد حجي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1998، ص125-129.



ونسخ الأحياء ثلاثين جزءاً، يقوم كل من رمضان بنسخ جزء منها وهو يقول: "ووددت أني لم أنظر في عمري سواه".

وهكذا كان موقفه من الإحياء نظراً كبيراً له ولمبادئ الغزالي العامة⁽¹⁾.

عادل أبو الفضل النحوي بعد أسفاره بالمغرب إلى قلعة بني حماد، وأخذ نفسه فيها بالتقشف وليس الصوف، وقصر جنبه حتى كانت لا تزيد عن ركبتيه، ولما استقر به المقام بالقلعة بني حماد أخذ في البتدريس والإقراء واستفاد من أهلها كثيراً، وتخرج من يده جماعة من أعلام القرن 6هـ في هذه الفترة التي استقر بها بالقلعة فمنهم: القاضي أبو عمران موسى الصنهاجي، وكذلك أبو عبد الله محمد الرمامي الفقيه رئيس الإفتاء بفاس، ومنهم أيضاً الفقيهان أبو بكر مخلوف بن خلف الله وكذلك محمد بن مخلوف بن خلف الله وغيرهم⁽²⁾.

وقد ضرب المثل عليه في تقواه وزهده، فكان شديد الخوف من الله سبحانه وتعالى، وكان دائم الاستحضار لجلاله، كثير الورع، غير أنه كان لا يقبل من أحد شيئاً إنما يأل ما يأتيه من توزر، ولقد كان لتشدده في تعبه وزهده يقول:

أصبحت فيمن لهم دين بلا أدب ومن لهم أدب غار من الدين
أصبحت فيهم غريب الشكل منفردا كبي حسّان في ديوان سحنون

وفي بحسان قوله:

وهان على سراة بني لؤي حريق البويرة مستيط⁽³⁾

أجاد ابن النحوي قرض الشعر كما أجاد نوع منه وقلده فيه من أتى بعده وهو شعر التوسلات والابتهالات، وأشهد القصائد التي وصلتنا عنه قصيدة جميلة دعيت

(1) - التبتكتي: مصدر سابق، ص 624.

(2) - عبد الغني حروز: الحياة العلمية وقلعة بني حماد (408-1461هـ) (1017-1070)، مذكرة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2011، ص 104-105.

(3) - رابح بونار: مرجع سابق، ص 186-187.



بالمفرجة، من انفراج الأزمة، وقد نالت من معاصريه ومن أتى بعدهم عناية كبيرة، كما نالت قصيدة شيخه الشقراطسي التي دعيت بالشقراطسية.

وعاش ابن النحوي درسا متعبدا بالقلعة بني حماد أكثر من 13 سنة، حيث كان عاملا قويا على ازدهار الدراسات الفقهية الكلامية على عهد الموحدين فيما بعد، وتوفي كما يذكر أبو العباس النقاوسي بالقلعة سنة 513هـ/819م وقبره بها مشهور⁽¹⁾.

وينتمي أبو الفضل النحوي إلى الفكر الجديد الذي يستفتح على كل ما هو جديد ويرجع ذلك إلى وفائه إلى مبادئ الغزالي، وسوف يثار له في المستقبل، ويزال ضريحه يقام على القلعة التي صدمت وخرجت عن آخرها⁽²⁾.

وجاء في كتاب الفاسي "... أنه دخل عليه يوما تلميذه ابن الرمامة وهو في مكتبة بيته ووجد عنده أسفار جديدة التفسير "الكتابة"، فسأله عنها فقال: هي كتاب الإحياء للغزالي ولو اقتنيتها قبل هذه الكتب لم أكتب كتابا منها..."⁽³⁾.

(1) - رابح بونار: مرجع سابق، ص 187-188.

(2) - جورج مارسليه: بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الإسلامي في العصر الوسيط، ترجمة: محمد عبد الصمد هيكل، مطبعة الانتصار، الإسكندرية، 1991، ص 220.

(3) - أبي عبد الله محمد بن عبد الكبير الفاسي التميمي، المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد.

: تحقيق: محمد الشريف، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان، 2002، ص 350.



خلاصة:

نستنتج من خلال ما تناولنا في هذا الفصل المعنون بمظاهر النشاط العلمي الأشعري في المغرب الأوسط خلال العهد المرابطين ما بين القرنين (5-6هـ) (11-12م) فقد توصلنا إلى نتائج منها:

- أن النشاط العلمي الأشعري في هذه الفترة له التأثير الواضح لمقدمي الأشاعرة وخاصة تأثير بن تومرت وأبي محمد الغزالي وأبو الفضل وغيرهم، حيث كانت لهم صلة وطيدة مع المشرف، فقد رسخوا الأشعرية عبر الأجيال مضمونا ومنهجاً.

- كما ذكر العديد من المؤمنين والباحثين عن ظهور النشاط العلمي الأشعري في بلاد المغرب الأوسط حيث أنه ركز على منطقة المسيلة التي تتمركز بها قلعة بني حماد وبجاية وتلمسان فكانت قلعة بني حماد انتشار النشاط الأشعري واسع الذي قام به أبو الفضل النحوي.

- أن النشاط العلمي الأشعري كان يمثل أفراداً عادوا من المشرق وقد احتكوا بممثلين هذا المذهب في المشرق وقاموا بمناظرات وتساؤلات بينهم، وكذلك قاموا بنشره وتعليمه بين الأفراد الآخرين تجمعهم علاقات ثقافية وتعليمية، فيبقى هذا النشاط العلمي إلى حين ظهور الدولة الموحدية، يسعى من خلال ذلك توسعه بين الأفراد والجماعات فكيف يكون مظهر النشاط العلمي الأشعري خلال الفترة الموحدية نشاط جديد للموحدين؟.

الفصل الرابع

مظاهر النشاط العلمي الأشعري في بلاد المغرب في بلاد
المغرب الأوسط خلال فترة الموحدين (6-7هـ/12-13م)

أولاً: نشأتها

ثانياً: أسس دولة الموحدين بالمغرب الأوسط

1- إقامة ابن تومرت في ملالة

2- لقاء ابن تومرت بعبد المؤمن بن علي

ثالثاً: المناظرات

1- مناظرة ابن تومرت

2- مناظرة عبد المؤمن

3- مناظرة بن علي الخروبي الجزائري

رابعاً: الإنتاج الفكري أو أثارها

1- أثر المهدي بن تومرت

2- أثر أبو علي المسيلي

3- أثر عبد الله بن الرمامة

4- أثر أبو سعد بن محمد العقباني



أولاً-نشأة دولة الموحدين:

اتخذ ابن تومرت أثناء عودته مذهب الاعتزال في الأسماء والصفات، حيث أنه نفى كل ما يوهم بالشبه والتمثيل الله سبحانه وتعالى، وكل ما يشبه بأفعاله وقدراته وأقواله وبهذا أطلق ابن تومرت على أصحابه باسم الموحدين لأنه يرى أنهم هم الذين يوحدون الله سبحانه وتعالى، وذلك تميزاً على أعدائه المجنسين المرابطين.

فهناك أيضاً من يرجع تسمية الموحدين إلى قوام دعوة الموحدين إلا أن قوام دعوة الموحدين هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذلك القول بالتوحيد على الطريقة الشيعية ومن تأويل المتشابهة من آيات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ولهذا السبب سمي أتباعه بالموحدين⁽¹⁾.

غير أن ابن القطان يرى أن أصل الموحدين عن ابن تومرت هي تلك القبائل التي ناصرتة أثناء دعوته، وهي من مصمودة وهي كالتالي: هرغة، وأهل هذه القبائل⁽²⁾

ثانياً-أسس دولة الموحدين في بلاد المغرب الأوسط:

إن أساس الدعوة الموحدية قامت على إصلاحات دينية بحتة بزعامة الداعي محمد بن تومرت، الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لدولة الموحدين⁽³⁾ تلقى العلم بالحوضر المغربية⁽⁴⁾.

(1) - أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب، الجامعة الإسكندرية، القاهرة، 2003، ص111.

(2) - علي بن محمد الفاسي: ابن القطان: نظم الجمان في أخبار الزمان، تحقيق محمد علي مكي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص28.

الملحق: بلاد المغرب وأهم قبائلها عند بداية الموحدين.

عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1990، ج1، ص181.

(3) - عز الدين عمر موسى: الموحدين في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991، ص35.

(4) - الحميري روض المعطار: مصدر سابق، ص406.



كان ابن تومرت حافظاً لأفكار الغزالي وبعض أذكار الشيعة، وفي هذه الفترة بدأ ممارسة دعوته القضائية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم دخل المعصوم إلى قسنطينة نزل عند الفقيه عبد الرحمن الملي، يحيا بن القاسم، وعبد العزيز بن محمد وكان أميرها، ابن سبع بن العزيز، حدث الطلبة الذين كانوا بها يأتون المهدي يقرءون عليه، فكان في بعض الأيام سمع صوت مناد، هذا جزاء السرقة، فقال لهم، فقال المهدي: يا قوم تركتم الشرع، إنما يجب عليه قطع اليد، فقالوا له يا فقيه، فما نضع به فقال لهم: إنما هذا الضرب يقوم له مقام قطع اليد بجهلكم، لأنه لا يجوز جمع حدين في ذنب واحد ثم قال للسارق تب، فقال السارق يا فقيه أنا تائب لله تعالى بقلب صادق بمعنى أنه تاب على يد المهدي، وعلمه شروط التوبة ووضحها له⁽¹⁾.

ثم انتقل مع رفقائه إلى بجاية وحاكمها الحمادي يومئذ العزيز بالله بن المنصور بن ناصر بن علاء الناس (ت518هـ-1123م)، وكان ذلك خلال سنة (511هـ-1117م) كما ذكره ابن القطان، أو سنة (512هـ/1118م) كما أقره ابن خلدون، وهنا نزل بمسجد الريحانة⁽²⁾ حيث اتخذ منه مدرسة لتدريس العلم، وكان يحضر مجلسه جماعة من الفقهاء⁽³⁾ فكانت بمثابة فرصة والتناظر لكي يبلغ فيها مذهب الجديد في الأخذ في الأصول وانتهاج التأويل.

ولم يكن يمر في المدينة بمنكر إلا ونهى عنه، وجعل نيكر الناس على الناس شرب الخمر وبكسر أوانيها، ولما حل عيد الفطر خرج الشباب بزيهم الخليع واختلط الرجال

(1) - أبو بكر بن علي الصنهاجي البيذق: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، ص13.

(2) - أبو عبد الله محمد بن عبد الله المغربي السوسي: المهدي بن تومرت، حياته وآراؤه، وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1403هـ، 1938، ص90.

(3) - البيذق: مرجع سابق، ص36.



بالنساء، فلم يستطع سيرا على تغيير هذا المنكر، حيث قام بضربهم بالعصا يمينا وشمالا حتى بددهم⁽¹⁾.

وهذا ما أثر الناس ضده، فخرج إلى رباط ملالة، حيث استطاع أن يواصل بلقاء دروسه في بني أمن العزيز القاطنين بالمنطقة، وبني له مسجدا بها حيث قصده الطلبة من كل مكان لعدة أشهر⁽²⁾.

1- إقامة ابن تومرت في ملالة

فما هو سلوكه خلال إقامته بملالة ؟

حيث نستخلص سلوك بن تومرت لم يتغير خلال إقامته بملالة، فقد وجدناه حيث حل بها مطرودا من بجاية، قد أواه وأجاره بنو ورياكل، الذين كانوا بها، فجلس بينهم يدرس العلم⁽³⁾ وأقبل الطلبة يهلون إليه من كل مكان، وقام بتغيير المنكر أيضا، كما كان يراه حيث أهرق الخمر "فرمى فيه اليد العبيد السبع، وقالوا له من أمرك بالحسبة، فقال: الله ورسوله، ثم رجع إلى المسجد"⁽⁴⁾.

أما قضية استقراره بملالة فيقول روجي لوتورنو "ونصرف إجمالا وكأنه يعتزم البقاء فيها لمدة طويلة".

2- لقاء ابن تومرت بعد المؤمن بن علي:

هو أهم حدث وقع لابن تومرت، حسب المصادر القيمة عندما التقى بعبد المؤمن بن علي الكومي، حيث نجد جل الباحثون والمؤرخين باستثناء ابن القطان بصور ذلك اللقاء بشكل أسطوري ويقرون هذا اللقاء بنبؤة ابن خلدون لعبد المؤمن بأنه سيصبح خليفة له⁽⁵⁾.

(1) - المرجع نفسه: ص36.

(2) - نفسه: ص37.

(3) - ابن خلدون: العبر، مصدر سابق، ص467.

(4) - أخبار المهدي ابن تومرت، البيهقي، ص13-14.

(5) - أخبار المهدي بن تومرت: البيهقي، مصدر سابق، ص14-17.



وينتمي عبد المؤمن إلى قبيلة كومية التي تمكن جهة تلمسان، وتعلم القرآن بقريته ثم انتقل إلى تلمسان ليدرس بها على اثنين من الفقهاء هما ابن صاحب الصلاة، وعبد السلام التوني⁽¹⁾.

وفي الحقيقة أن علاقة بن تومرت بعبد المؤمن بملالة، لم تكون أكثر من علاقة الأستاذ بتلميذه، أي علاقة معرفية وليست سياسية، وهذا ما أثره ابن القطان، أن سبب لقائهما هو أن رباط تلمسان بعد أن وفي أستاذهم عبد الواحد بن عمر المنوبي، اتفقوا أن يجلبوا مكانه، ابن تومرت، فرجعوا إليه عبد المؤمن الذي كان واحد منهم، لمتكلفة بتلك المهمة⁽²⁾ وهذا ما يؤكد الطابع المعرفي لنشاط بن تومرت بملالة.

وتعين إلينا القول بمهدية ابن تومرت ونبوته بخلافة عبد المؤمن له، وهم ينزلان بملالة، غير أنه اختلف بعد مدة غير قصيرة من لقائهما، وذلك من طرف مؤرخي البلاط الموحي خاصة البيهقي منهم، من أجل تقوية مركز عبد المؤمن في الصراع الذي نشب حل خلافة ابن تومرت فيما بعد، وهكذا وجدنا ابن تومرت يهتم بالجانب المعرفي، حيث أقام بتلمسان يدرس العلم للطلبة وقام بتصحيح الأحكام الشرعية⁽³⁾ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث أنه تعرض للضرب وهذا ما أقره ابن خلدون: "ونهى بها عن بعض المناكر فأوقع به الشرار من الغوغاء وأوجعوه ضرباً"⁽⁴⁾.

ثم بدأ عبد المؤمن في التوسعات في بلاد المغرب الأوسط على حساب الأراضي المجاورة، حيث توجه إلى ناحية تلمسان، فأطاعته غمارة، وبعد سنتين توفي علي بن يوسف بن تاشفين المرابطي⁽⁵⁾.

(1) - عبد الله المغربي السوي: المهدي بن تومرت، مرجع سابق، ص92.

(2) - نظم الجلمان: مصدر سابق، ص22-23.

(3) - عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: غرب المنصور، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1998، ص262.

(4) - العبر، ج6، مصدر سابق، ص467-468.

(5) - المعجب: مصدر سابق، ص102.



وخلفه ابن تاشفين وفي تلك الفترة حصل خلاف بين لمتونة ومسوفة المرابطين فتغيرت الأوضاع، إذ انضمت مسوفة إلى الموحدين⁽¹⁾، دخولها بوهران واستطاع الموحدين واخضاع تلمسان ووهران سنة 539هـ/1144م⁽²⁾.

حيث استطاع عبد المؤمن إخضاع الجزائر التي حواضر صلحا وفتحت لهم أبواب بجاية فدخلوها⁽³⁾، وتولت بونة وقسنطينة⁽⁴⁾.

ثالثا: المناظرات (ردود الأفعال):

إن النصوص المتعلقة بالنظارة في العهد الموحي تقف شاهدا على ما كان لهذا العلم من نهضة وازدهار، لا عزز فقد كان المهدي، بن تومرت فارسا في هذا الميدان واشتهر بعده عبد المؤمن⁽⁵⁾.

1- مناظرات ابن تومرت: حيث رأى ابن تومرت أن يبدأ بالقضاء على تلك القضاء على تلك الهالة التي تحيط بالفقيه، فتأثر على عقول الناس والتي ساعدتها الوحدة المذهبية المالكية في بلاد المغرب، ويحرص البيزق على تعدد أسماء الفقهاء الذين كانوا يأتون المجالس التي يعقدها صاحبه⁽⁶⁾.

فجمع له أمير المرابطي الفقهاء لمناظرته وخطابهم "... إنما بعث لكم لتختبروا أمره، فإن كان عالما اتبعناه وإن كان جاهلا أدبناه"⁽⁷⁾، هذا واتهم ابن تومرت باطراحه

(1) - بن قربة: عبد المؤمن بن علي، مؤسسة دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991، ص29.

(2) - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، مصدر سابق، ص119-119.

(3) - نفسه: ص121-122.

(4) - الهادي روين إدريس: الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقيا عهدي بني زيري ق10-12هـ، ترجمة حمادي الساحي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م، ج2، ص428.

(5) - محمد الصمدي: بناء ثقافة المناظرة والحوار في تراث الغرب الإسلامي نصوص ووثائق، مجلة الصدى، جامعة القرونية، كلية أصول الدين، المغرب، ص4، (د.ت).

(6) - أخبار المهدي: مصدر سابق، ص30-31.

(7) - ابن أبي زرع: الأنيس، مصدر سابق، ص174.



مذهب مالك وترك الرأي، واعتبرت دعوته إلى الرجوع إلى القرآن والسنة والاستنباط بالأحكام منها، وحصره للأدلة في القرآن⁽¹⁾.

وهذا ما أكدّه الغبرني في العهد الموحي من قبل الشيخ أبو الحسن الحرالي التجي (ت638هـ/1240م) بقوله: "... وأصبحنا للحضور بمجلس الشيخ رحمه الله على جرى عادتنا، ولما جرت موجبات الاستدعاء للمحاضرة، ومقتضيات المذاكرة...⁽²⁾ بمعنى أن الغبريني يؤكد على ضرورة حضور مجالس الشيوخ أبو الحسن الوالي التجي وهي من العادات وفيها حوار وتساؤلات وإجابات.

2- مناظرات عبد المؤمن:

ومن بين المناظرات كذلك خلال العهد الموحي في المغرب الأوسط هي تلك الرسالة عبد المؤمن التي بثها إلى أهل تلمسان وهي من إنشاء الكاتب أبي عقيل بن عطية حيث يقول فيها: "من أمير المؤمنين أيده الله بنصره وأمده بمعونه، إلى كل الطلبة الذين يتواجدون بمنطقة تلمسان، وجمع من فيها من الموحدين أدام الله كرامتهم بتقواه، ثم سلم على رحمة الله وبركاته".

ثم قال عبد المؤمن في رسالته: ثم حمد الله الذي وسعت رحمته على كل العموم وتمت نعمته على كل العموم، وجوه الانضمام ثم قام عبد المؤمن بالصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه أجمعين، ثم قال: عبد المؤمن، هذا كتابنا إليكم حيث كتب الله لكم فيما حولكم النماء، والزيادة، وقام بتبسط أرجائكم ومتعلقات رجائكم، السعادة والهناء، وذلك من حضرة بجاية وذلك يحرص الله على أحوال صلاحياتها، وسائر نزهة بشرها، وبذلك نسأل الله سبحانه وتعالى عوناً يعين وينهض.

(1) - المهدي بن تومرت: أعز ما يطلب، تحقيق: عمار طالبي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985، ص25.

(2) - الغبريني: مصدر سابق، ص151.



وفتحهم المسير للقلعة وقسنطينة، وخرجهم عن آخرهم فرحين بفضل الله ورحمته الواسعة.

وقد ختم عبد المؤمن كتابه أنه كتابه أنه سأل الله الشكر لهذه النعم المتظاهرة عونا ممدودا والسلام عليكم⁽¹⁾.

3- مناظرة محمد بن علي الخروبي الجزائري:

كذلك من بين المناظرات نجد:

وتمثل بعلم من أعلام أشاعرة المغرب الأوسط، الذي كان فقيه الجزائر في عصره وهو بن علي الخروبي الجزائري المالكي، أبو عبد الله⁽²⁾ الذي تعددت مستويات الإصلاح لديه، فتمثلت ما هو معرفي واقتصادي وسياسي، فعلى المستوى المعرفي استطاع أن يسهم في تثبيت دعائم العقيدة الأشعرية في المغرب الأوسط، والإسهام في تنشيطها وتفعيلها ومن تجليات ذلك نجد:

- المناظرات التي بعثت روح الحيوية والنشاط وأعطت نفسا جديدا في عرض القضايا الكلامية، فقد كان مناظرا لا يشق له غبار في مسائل دقيقة من مسائل التوحيد، إذا له مناظرات مع أساطين أشاعرة المغرب، خاصة مع محمد بن عبد الرحمن اليسيشني⁽³⁾ وعبد الله بن محمد الهبطي، وهذه المناظرة التي ميزت فكر الأشعري بالمرونة، فكان فكره متطورا.

(1) - عبد الله كنون: النبوغ في الأدب العربي، ج2، 114-118.

(2) - عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام في عصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1400هـ/1980م، ص13.

(3) - عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام في العصر الحاضر قد له معنى الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1409هـ-1988م، ج2، ص799.



رابعاً: الإنتاج الفكري أو أثر النشاط العلمي الأشعري في بلاد المغرب الأوسط خلال العهد الموحي (6-7هـ) (12-13م)

1/ أثر المهدي بن تومرت:

تمثلت حياته في: ولد محمد بن عبد الله بن تومرت (الملقب) بالمهدي الموحي والذي يعتبر المؤسس لدولة الموحدين، فمنهم من يجعلها سنة (469هـ/1076م) أو (473هـ/1080) والبعض الآخر يجعلها سنة (485هـ)⁽¹⁾، وقد اتفق المؤرخون على عدم التعارض إطلاقاً للسنة التي ولد فيها "ابن تورت" واكتفوا بتحديد السنة التي أسسوا فيها تأسيس دولة الموحدين وهي سنة (515هـ/1121م)⁽²⁾.

ونسبه كذلك اختلفوا فيه، فمنهم من قال: عربي وينتهي نسبه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم⁽³⁾، وهناك من جعل نسبه صنهاجياً من البربر والعرب⁽⁴⁾. وقد ولد في قبيلة صمودية صغيرة تسمى أرغان أو هرغان التي عبرت إلى هرغة ويرجع بعض المؤرخين أن اسمه لم يكن محمد بل اتخذه هو فيما بعد⁽⁵⁾.

حيث ما يهمن أن ابن تومرت قد تأثر بتعاليم الغزالي في علم الكلام على الخصوص ويلزم أصحابه بدراسته إلزاماً، وكان الموحدون على العموم يعتبرون من لم يعرف العقائد على سبيل التفصيل، وعلى طريقة الأشعري بالأخص يعتبرونه كافراً ليس معه من الإسلام إلا الاسم، ومن ثم سموا أنفسهم بالموحدين، وقد ترك ابن تومرت ميراثاً كبيراً من الكسب في علم الكلام منه: أعز ما يطلب، العقيدة، المرشدة، التنزيهان التسبيحات الإمامة، تعاليق في الأصول، كما أن له دوراً مؤثراً في المغرب الأوسط أثناء إقامته في

(1) - ألفرد بل: مرجع سابق، ص 251.

(2) - عبد الواحد المراكشي: المعجب، مصدر سابق، ص 162.

(3) - ابن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، ص 87.

(4) - ابن خلدون: العبر، مصدر سابق، ص 266.

(5) - حسن مؤنس: تاريخ المغرب وحضارته، ج 2، ص 63.



بجاية وتلمسان⁽¹⁾ حيث أنه سار في الأسواق يدمر آلات الموسيقى واللهو والمقاهي ويهاجم محلات الخمر ويتعرض للنساء السفارات في الطرقات، وبدأ في تعاليم الطلبة ويجاوب السلطان من مدينة إلى أخرى عبر قسنطينة وبجاية وملاة وتلمسان⁽²⁾.

ولهذا تبوأ علم الكلام مكانا عاليا، ومن بين العلماء الذين اهتموا بعلم الكلام بالمغرب الأوسط في عهد الموحدين نجد: الفقيه الأديب العارف بالأصول أحمد بن عبد الله بن خميس بن معاوية بن نصر الأزدي البلسي، الذي قال عنه المراكشي "... مجيدا في نظم الكلام وثورته"، توفي في الجزائر بني مزغنة (548هـ/1153م)⁽³⁾، والفقيه التلمساني حسن بن أبي زكون توفي (553هـ/1158م) له من التأليف كتاب في الرأي⁽⁴⁾ ويمكن القول هنا أن الإنتاج الفكري قد بلغ النضج عند الأشاعرة المغاربة.

أثر العقيدة في نشر الأشعرية بالمغرب الأوسط:

هي من بين مؤلفات المهدي التي كانت عامل في انتشار الأشعرية بالمغرب لما كان بالعباية بها وإفشائها بين الناس كما بينها.

وكان لها الدور الكبير في إشاعة الأشعرية بين أهل المغرب، ونفي بهذا المؤلف هو عقيدة المرشدة، فقد تم تسربها بين الناس عامتهم وعلمائهم، وتمت حفظها وشرحها، ولذلك فإننا نعتبر انتشار هذه العقيدة وتأثيرها المظهر المهم من مظاهر الأثر الأشعري لابن تومرت بالمغرب⁽⁵⁾.

(1) - عبد الله كنون: جولاته في الفكر الإسلامي، مطبعة الشيوخ ديسريس، شارع تطوان: تطورات المغرب، 1400هـ/1980م، ج1/ ص121.

(2) - عبد الواحد المراكشي: المعجب، مصدر سابق، ص127.

(3) - عبد الواحد المراكشي: المعجب، مصدر سابق، ص143.

(4) - ابن الأبار: المعجم، مصدر سابق، ص82.

(5) - عبد الله المغربي السنوني: المهدي بن تومرت، مصدر سابق، ص447.



وعقيدة المرشدة هي رسالة وجيزة لا تتجاوز الصفحتين⁽¹⁾ وسميت كذلك أيضا لأن افتتاحها كان عبارة "أعلم أرشدنا الله وإياك..." فصار هذا الافتتاح علما عليها، وقد حررت هذه العقيدة تحريرا بليغا، وعرفت فيها المسائل المتعلقة بالإيمان بالله تعالى ذات وصفات دون التعرض لشيء من السمعيات، أو شيء مما يتعلق بالأمامة⁽²⁾.

إن انتشار المرشدة وشيوعها في المغرب الأوسط حيث كانت المرشدة مقروءة بتلمسان ومتداولة بها، حيث قام العالم الشهير محمد بن يوسف السنوسي بشرحها (ت895هـ/1890م)⁽³⁾ بطلب من بعض أهل تلمسان، كما وفد بقوله: "... وبعد، كان الله وإياك لباس التقوى، وزخرفها عن نار الشهوات والهوى، فإنك سألتني أن أقيد لك على كلام أبي عبيد الله المهدي رحمه الله ونفع به في المرشدة ما يحلوا سماعه ويروق دليله ونصوعه، فأجبت إلى ذلك مستعينا بالله".

كما قام بعض أصحاب السنوسي بشرح المرشدة وهذا ما أقره ولقد أحسن بعض أصحابنا بتكملة هذا المختصر، وذلك أني وقعت على قوله: "والأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون... شغلي من تكملة في الحال".

وقد أكمله أبو زكريا يحيى بن الشيخ أبي حفص بن عمر بن أبي بكر المشهوري بالتنسي ثم الهيني، حيث أنه ورد في بعض الآخر نسخ لشرح السنوسي "كل ما وضع شرحا لعقيدة المرشدة تأليف عبد الفقير إلى الله الغني به عما سواه، المتثبت بفضلته وعفوه ورحمته سائلا منه رضاه"، الغريب العربي بن الفقيه المرجو له فضل الله أبي حفص عمر بن أبي بكر المغواري المشهور السبتي الهنتاني لطف الله به ورحمه".

(1) - يوسف أحنانة: تطور المذهب الأشعري، مرجع سابق، ص92.

(2) - عبد المجيد النجار: المهدي بن تومرت.

(3) - هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسني نسبة إلى القبيلة المعروفة في المغرب، نسبة إلى نسل الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وهو محدث ومفسر، وهو من كبار علماء تلمسان وزهادها، له عدة تأليف: وشرح وتسمى العقيدة الصغرى، والعقيدة الوسطى عقيدة أهل التوحيد، وشرح الصغرى الصغرى، وشرح صحيح البخاري وغيرها. أنظر: نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص180-181.



كذلك نجد شرح ثاني وردت نسبته إلى نفس الاسم مع أنه مؤلفه، وذلك مع اختلاف جزئي في اللقب يرجع إلى تصحيف الناسخين، وقد عثرت مخطوطة بمكناس بالجامع الكبير جاء مطلعها: "الحمد لله وحده كما يجب لجلاله، والصلاة والتسليم على محمد نبيه وآله وأصحابه وأزواجه وذرياته وسلم تسليما، هذا الكتاب" الأنوار المبينة، المعاني، عقد عقيدة المرشدة... تأليف العبد الفقير إلى الله تعالى الغني به عن سواه المثبت بفصله عن الله عنه بمنه وكرمه أبي زكريا يحيى ابن الشيخ المقر بذنبه أبي حفص عمر بن أبي بكر المشهور بالتنسي الهنيني غفر له الله ولجميع المسلمين"، ولكن هذا الشرحان في الأصل نسبا إلى السنوسي، ووضع التنسي إكمالا له، ويمتاز هذا الشرح بتدقيقا له الكلامية الطريقة⁽¹⁾.

ولقد تم شرح المرشدة من طرف أهل تلمسان أبو عبد الله محمد بن أبي العباس أحمد بن إسماعيل بن علي الأموي المعروف باسم النقاش، وسمى شرحه "الدرة المفردة في نشر المرشدة" عرفه بقوله: "أشرح فيه ألفاظ العقيدة المذكورة على سبيل الظاهرة الماثورة من غير عدول على حد الاختصار، ولا ميل إلى تطويل ولا إكثار".

ولقد تبين في هذا الشرح دالا على تداول المرشدة بين الناس فيهم، وذلك بقوله: "ولما كان من جملة ما وضع المهدي تقريرا لإفهام العامة، وتسييرا على الكافة العقيدة المختصرة المنتظمة الكلام، المرتبطة المعاني المرسومة بالمرشدة، بادر في حفظها وقراءتها جامعة الفقراء والعلماء الأخيار الذين اجتمعوا بتلمسان المحروسة على شيخهم وقوتهم الشاب الأتقي الأعربي الصوفي السالك الناسك أبي عبد الله محمد بن الشيخ المبارك أبي زيد عبد الرحمن اليزناي معلم كتاب الله... وكان رضي الله عنه ممن نسب طريقه إلينا، وتمسك بطرق بسلسلة إسنادنا، وممن أخذت بيده، والمنطلق في سلك الأخذين عنا، وفي جملة الممثلين إلى طريقنا".

(1) - عبد الله المغربي السنوسي: المهدي بن تومرت، مصدر سابق، ص 453.



وابن النقاش كان من بين الذين يولون الاحترام للمهدي بن تومرت، كأنه من المؤمنين به مهدياً وهذا ما أقر به: "إن الإمام المهدي رضي الله عنه كان من حزمه وحرصه على هداية الخلق واستمرار كلمة الحق... وكان يأتي كل قوم بلغتهم، وكل طائفة من بابها، حتى لقد رأيت له عقيدة باللسان البربري وبالمصمودي... ورفع له به في الصالحين ذكراً بمنه وكرمه"، بمعنى أنه جاء شرحه كلامياً تظهر فيه الدقة وسعة الاطلاع على المذاهب والأقوال الكلامية، رغم أنه ينتمي إلى التصوف⁽¹⁾.

ونذكر بعض المؤلفات التي وصلت إلينا، والتي بشكل أكثر إملاءات صدرت عند أيام تصديه لتعليم أصحابه، وتثقيف طلبه الموحدين، من عبد المؤمن خليفته، التي لفته بقرية ملالة وهو بصدد الرحلة في طلب العلم، فقال له: "لقيت علماً وشرفاً"، فمن مدوناته وهي ما بين كتب ورسائل صغيرة تؤلف الموسوعة الآتية:

- أعز ما يطلب كتاب الصلاة وضمنه أحكام الطهارة بتفصيل وافر من الحديث والأثر ولذلك أمر المنصور الموحدي بجمع أحاديث⁽²⁾ في الصلاة على النحو الذي فعله ابن تومرت في الطهارة، كذلك رسالة في العموم والخصوص وبعض الأحاديث الأصولية أيضاً رسالة في طريق العلم، رسالة في تقسيم المعلومات، رسالة المحدث بفتح الدال وهي مباحث من علم الكلام، العبادة والاحتجاج على وجوبها، عقيدة التوحيد، والمرشدة، رسالة الإمامة⁽³⁾، وغيرها.

- وقد نشر هذا المجموع في الجزائر سنة 1903 بعناية المستشرق كولد زهير مع مقدمة له بالفرنسية.

(1) - عبد الله المغربي السنوسي: مصدر سابق، ص455.

(2) - عبد الله كنون: جولات في الفكر الإسلامي، مصدر سابق، ص93.

(3) - المصدر نفسه: ص94.



- ومما وصلنا أيضا من تأليف المهدي كتاب "الموطأ" المعروف به والمنسوب إليه، وهو كتاب كبير اختصر فيه موطأ مالك بحذف السند الحديث، وضم إليه أبوابا متفرقة وأحاديث كثيرة مما لم يخرج الإمام، ولقد طبع في الجزائر سنة 1907 ويقع في 798 صفحة⁽¹⁾.

2- أبو علي المسيلي (توفي 580هـ/1185م):

هو حسن بن علي بن محمد المسيلي أبو علي، ويعود أصله إلى مدينة المسيلة، ثم قام برحلته إلى مدينة بجاية وتوفي هناك (580هـ/1185م)، كان فقيها مالكيا، حافظا ومتمكلا، وهو من أصحاب الوالي الزاهد الشيخ أبي مدين التلمساني، ثم تولى القضاء ببجاية إلا أن دخلها بنو غناية بقيادة علي بن غناية الميروني سنة (580هـ/1185م) فتعاونوا باحتلالها وأكرهوه على مبيعاتهم فرض أبو علي المسيلي واعتزل القضاء، وكان قائما مهتما بالتدريس في مساجدها، وقام بنشر العلم والتأليف إلى أن توفي سنة 580هـ/1185م وطم دفنه بمقبرة باب أمسيون⁽²⁾.

- وهذا ما أقره الغبريني في كتابه "عنوان الدراية" جمع بين العلم والعمل والورع، وبين العلم الظاهر والباطن، له المصنفات الحسنة والقصص العجيبة المستحسنة، ولقد ترك أبو علي المسيلي عدة مؤلفات بينها صاحب كتاب "عنوان الدراية" وعلق عليها نذكر منها: التذكرة في أصول الدين-البنراس في الرد على منكر القياس، والتفكر فيما تشمل عليه السور والآيات من المبادئ والغايات، وهو كتاب اتبع فيه منهج أبي حامد الغزالي في كتابه "الإحياء" في طريق عرض القضايا وتحليلها لقب بأبي حامد الصغير وقد قال عنه: الغبريني: "... وكلامه فيه أحسن من كلام أبي حامد وآسلم، ودل كلامه فيه على إحاطته بعلم المعقول والمنقول، وعلم الظاهر والباطن، ومن تأمل كلامه أدرك ذلك، بالعلم اليقين،

(1) - نفسه: ص 95.

(2) - الغبريني: عنوان الدراية: مصدر سابق، ص 34-35، عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام في العصر الحاضر، مرجع سابق، ص 299.



ولم يفتقر فيه إلى تبیین وهو كثير الوجود بین أيادي الناس، وكثرة وجود الكتاب دليل على اعتناء الناس به وإيثارهم له⁽¹⁾.

- ويذكر الغبريني: "أن الفقيه أبا علي المسيلي، عرض له ولايته مرض اقتضى أن يتسبب من ينوب عنه في أحكام الشرعية، فاستتاب حفيده، وكانت له نبل فتحاكمت عنده يوما امرأتان ادعت إحداهما على الأخرى، أيضا أعارتها حليا، وإنها لم تعده إليها وأجابتها الأخرى بإنكار فشددت على المنكرة وأهمها حتى اعترفت، وأعادت الحل.

وكان من سيرته إذا انفصل عن مجلس الحكم يدخل لجده أبي الحسن علي المسيلي ويعرض عليه ما يليق عرضه من المسائل، فدخل عليه فرحا وعرض عليه هذه المسألة فاشتد نكير الفقيه رحمه الله وجعل يتعب نفسه وقال له: إنما قال إلي صلى الله عليه وسلم "البينة على المدعي واليمين على من أنكر"⁽²⁾.

3- أبو عبد الله بن الرمامة (878-507هـ) - (1085-1171م):

هو محمد بن جعفر بن محمد القيسي من كبار علماء فاس، وأصله من قلعة بني حماد، ألف كتاب: تسهيل المطلب في تحصيل المذهب، وكتاب التبيين في شرح التلقين واختصر كتابه الإحياء لأبي حامد الغزالي، وكان من الفقهاء البارعين⁽³⁾.

4- أبا سعد بن محمد العقابي (ت811هـ/1408م):

هو أبو عثمان بن محمد بن محمد العقابي التلمساني التجيبي نسبة عقبان إحدى قرى الأندلس، وهو تيجي النسب، ولد بتلمسان سنة (720هـ/1320م)، أخذ عن الأبلي والسطي وغيرهما، تولى التدريس والقضاء ببجاية وتلمسان، ويعتبر من كبار الفقهاء المتتورين حتى قيل عنه رئيس العلماء والعقلاء، له عدة تأليف: شرح الحوفية في الفرائض، شرح

(1)- الغبريني: مصدر سابق، ص33-14، بن الذيب وآخرون: الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر في العصر الوسيط، 96.

(2)- الغبريني: مصدر سابق، ص37.

(3)- عبد الله كنون: جولات في الفكر الإسلامي، مصدر سابق، ص150.



المفيدة في الخونجي في المنطق، وشرح التلخيص لابن البناء، وشرح سورة الأنعام والفتح، وقصيدة ابن ياسين في الجبر والمقابلة، وشرح البردة، وشرح بن الحاجب الأصلي، كما ألف كتابا في أصول الدين، وشرح البرهانية⁽¹⁾.

(1) - التتبعاتي: الابتهاج، مصدر سابق، ص 189-190.

عبد الحميد حاجيات: الحياة الفكرية في تلمسان في عهد بني زيان، مجلة الأصالة، مطبعة البعث، قسنطينة، العدد: 26، 1975م، ص 145.



خلاصة:

صفوة القول ومن خلال ما تناولنا لفصل الرابع المعنون بمظاهر النشاط العلمي الأشعري خلال زمن الموحدين في المغرب الأوسط خلال القرنين (6-7هـ)، كون أن المذهب الأشعري كان مذهباً رسمياً لدولة، غير أنه تلقى دعائهم سياسة من المهدي بن تومرت والجهود التي بذلها في ملالة وتلمسان وقسنطينة، كذلك دعاهم عبد المؤمن حيث قام بتوسعات بلاد المغرب على حساب الأراضي المجاورة، وكذلك دعائهم العملية التي ساهمت في عدة مناظرات التي قام بها بن تومرت وعبد المؤمن في عهد الموحدي تقف شاهداً على ما كان لهذا العلم من نهضة وازدهار واعتبر دعوته الرجوع إلى كلام الله وسنة رسوله، والحرص على الأدلة في القرآن والسنة، وظهور عدة علماء وفقهاء في علم الكلام والتوحيد يرجحون في النشاط العلمي الأشعري من أمثال بن تومرت وأبو علي المسيلي والإمام السنوسي وأبا سعد بن محمد العقابي، فكانوا ممثلين بحق للفكر الأشعري ببلاد المغرب الأوسط، حيث بقيت آثارهم في جميع النواحي المغربية، وبقيت مؤلفاتهم تدرس وتحفظ وتشرح لزمن بعينه.

خاتمة



وفي نهاية هذا العمل الذي حاولنا من خلاله تشكيل صورة مقربة عن ظاهر النشاط العلمي الأشعري ببلاد المغرب الأوسط في عهدي المرابطي والموحدي بين ق:5-7هـ، 11-3م، من خلال استعراض الأسباب والمظاهر والمناظرات والنتائج.

- نستنتج جملة من النتائج ذكرت في متن العمل ونوجزها فيما يلي:
- من خلال الفصل التمهيدي للأوضاع المذهبية السائدة في بلاد المغرب الأوسط قبل ق:5هـ، 11م، تبين لنا تمسك المغرب الأوسط بالفرق كالفرقة الشيعية والخوارج والمعتزلة، كذلك تمسكهم بمذهب مالك أصولاً وفروعاً، ساعد على ترسيخ ذلك تحالف تاريخي حميمي جمع سلطة المغرب الأوسط بالفقهاء المالكية، وكان انتشار هذه الفرق والمذاهب واسعاً في بلاد المغرب الأوسط.
- تمكن المذهب الأشعري ببلاد المغرب من الانتشار ابتداء من منتصف القرن:4هـ، وذلك بفضل علماء الأشاعرة في نشر عقيدتهم سواء من علماء المشرق مثل: الإمام البقلاني، الغزالي، الجويني، الذين صخروا لذلك عدد من الدعاة الذين تفرقوا في العالم الإسلامي مشرقاً ومغرباً.
- أن الأشعرية ظلت في عهد المرابطين حبيسة الأواسط العلمية لأنهم كانوا شديدي التحفظ مما يمكن أن يزعزع الوحدة الدينية والمذهبية للمجتمع، وفي أحسن أحواله ظل المذهب الأشعري في العصر المرابطي فردي الطابع والانتشار وذلك في عهد يوسف بن تاشفين، أو مذهب نخبة تسعى من جانبها إلى نشره بين الناس إذ لم يكن في أغلبه إلا تأثير متفاوت النسبة ببعض ما ذهب إليه الأشعري وأتباعه، ولم يتعد القبول والتلقي إلى الإسهام في تطوير وإثراء المذهب كأبو الفضل النحوي الذي ترك أثره في قلعة بني حماد.
- أن بداية العصر الموحي سجلت المصادر ظهور نزعات شيعية وباطنية وخارجية تضمنتها العقيدة التومرتية، جمع فيها ابن تومرت كل ما يخدم فيها النشاط العلمي



الأشعري، وذلك بإسقاط النظام المرابطي وتأسيس إمارة جديدة وفق منظوره وتصوره.

- كذلك نجاح ابن تمورت في تفويض دولة المرابطين سياسيا ومذهبيا مما جعل قوة دولة الموحدين مرتبطة بهذا النشاط العلمي، فعمل عبد المؤمن بن علي وابنه يوسف على ترسيخ العقيدة التومرتية ونشرها على وحدة الدولة.

- تمثلت جهود ابن تمورت العلمية في التدريس والتصنيف إذ حفظت مؤلفاته بعناية كبيرة لا سيما المرشدة العقيدة الأشعرية منها لبساطتها، وكان لأمر عبد المؤمن دور بحفظ المرشد لعامة.

- كان رغبة الخلفاء الموحدين في نصوص بالحركة العلمية والأدبية نجدهم أولهم اهتمام كبير للمناظرات التي تعتبر من أكثر الأساليب العلمية الناجحة وأكثر استعمالها في المؤسسات التعليمية الموحدية وخاصة في الطور العادي، أين الطلاب المناقشة في مختلف المسائل العلمية والأدبية وتسود حلبتها روح الحوار والتسابق والمناقشة، والتي ساهمت في خلق وجود وابتكار ويتم التواصل في النهاية إلى إنتقا المفيد وهذا ما أدى بالتعدد إلى نقاء علوم عامة في أجواء المناظرات الحرة، والمناظرة أسلوب من أساليب التي استعملها ابن تومرت في بداية دعوته لضمان نشر مذهب التوحيدي الذي جاء به، وقد جمعت مناظرة مع فقهاء المرابطين في قصر أميرهم علي بن يوسف بن تشفين ونتائج هذا اللقاء هو نبوغ الكثير من الأدباء في مختلف العلوم والمذاهب الفقهية.

- كذلك الآثار العلمية التي خلفها أبو علي المسيلي وابن رمامة وأبو سعد محمد العقباني عصر الموحدين.

ولله المستعان، وهو والي التوفيق والسداد والصلاة والسلام على رسول الله والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر

والمراجع





قائمة المصادر باللغة العربية:

1. القرآن الكريم: يوراية حفص، مطبعة محمد هشام الكتبي، دمشق ، 1411هـ
2. ابن الأبار أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر القراعي (ت1260/568م): تكملة الصلة، تح: عن العطار الحسيني، نشر في مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، 1956، ج2
3. ابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي بن أبي مكرم (ت630هـ/1232م): الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ج1
4. ابن الأهزل عبد الرحمان الحسين (855هـ/1451م): كشف الغطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين وذكر الأشاعريين وبيان حال ابن العربي واتباعه المارقين، تح: أحمد بكير، دم، دت
5. ابن الصغير المالكي: كان حيا في القرن 3هـ /9م: أخبار الأئمة الرستمين، تح، محمد ناصر أبراهيم بحار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1886
6. ابن القطان علي بن مجمد الفاسي ت628هـ/1230م: نظم الجمان في أخبار الزمان، تح: محمد علي مكي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990
7. ابن المنظور محمد بن مكرم الإفريقي المصري ت711هـ/1311م: لسان العرب، دار صادرة، بيروت، دت، ج2، (باب الجيم فصل الخاء)
8. ابن أبي زرع علي الفاسي كان حيا في 726هـ/1326م: الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972
9. ابن بشكوال ابو القاسم خلف بن عبد الملك ت578هـ/1182م: الصلة، دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966، ج2
10. ابن تومرت المهدي ت524هـ/1130م: أعز ما يطلب، تح: أحمد طالبي الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985



11. ابن تيمية تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم ت728/1327م: الايمان الاوسط ، تح: محمود ابو سن و أبو يحيى، ط1، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1424هـ
12. ابن حزم ابي محمد علي أحمد ت856/1064: جمهرة أنساب العرب ، تح: عبد السلام محمد هارون ، ط5، دار المعارف ، القاهرة، 1982
13. ابن حوقل ابو القاسم النصيبي ت368/978م: صورة الارض ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، 1992
14. ابن خلدون ابو زكرياء بن محمد عبد الرحمان ت808/1405م: المقدمة الجزء الاول من تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذي الشأن الاكبر، طبعة متكاملة والمقارنة مع عدد ونسخ ومقالات ومحفوظات مذيلة بحواشي وشروح تمتاز بفهارس للموضوعات والاعلام والاماكن الجغرافية (عام الفيل)، دار الفكر ، 1421هـ/2001م
15. ابن خلكان ابو العباس شمس الدين ت681/1282م: وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تح: احسان عباس ، دار صادرة ، بيروت، 1968 ، جزء 2 و7
16. ابن عذارى المراكشي ابو العباس أحمد بن محمد بن محمد المراكشي كان حيا في 712/1312م: بيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ، تح: ج س كولان واليني بروفينسال، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان 1993، ج1 و4
17. ابن عساكر الدمشقي ابي العباس علي بن الحسن ابن هبيرة الله ت571/1175م: تبين كذب الفتري فيما نسب الى الامام ابي الحسن الاشعري ، تح: أحمد الحجازي السقي، ط1، دار الجيل ، بيروت، 1990
18. ابن فرحون أبو اسحاق ابراهيم بن علي ت699/1379م: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: مأمون بن محي الدين الجنان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1996،



19. ابن مريم أبو عبد الله محمد ت114هـ/1605م: البستان في ذكر الاولياء وعلماء تلمسان ،مراجعة ، محمد بن أبي السنت ،المطبعة الثعالبية ، الجزائر ، 1907
20. ابن هشام ابو محمد عبد الملك ت218هـ/833م: السيرة النبوية تح:مصطفى السقي آخرون ،ط2،تراث الاسلام ،القاهرة،دت،ج1
21. ابي العرب محمد بن أحمد ابن تميم ت333هـ/945م:طبقات علماء افريقيا ،دار الكتاب اللبنانية ،بيروت ،لبنان ، دت
22. الاشعري ابي الحسن علي ابن اسماعيل ت324هـ/935م:مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، تح:محمد محي الدين ،تع: أحمد حفصي ،ط2،دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان،1992،ج1
23. الايبانة في أصول الديانة ،تح:عباس الصباغ ،ط1،دار النفائس، بيروت،1797
24. البغدادى ابي المنصور عبد القاهر بن طار بن محمد ت425هـ/1037م: الفرق بين الفرق ،تح:محمد بن عثمان الخشت ،مكتبة ابن سينا ، القاهرة ، 1988
25. البكري أبو عبيد ت487هـ/194م:المغرب في ذكر بلاد الافريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب العربي، دت
26. البيدق ابو بكر بن علي الصنهاجي ت555هـ/1060م:اخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين ،دار المنصور للطباعة والوراقة ،الرباط،1971
27. التنبكتي أحمد بابا ت1036هـ/1626م: نيل الابتهاج بتطريز الدباج ،مطبعة جديدة ،ط1،طبعة مجردة،فاس ،دت
28. التميمي ابي عبد الله صالح بن مقبل بن عبد الله العصيمي:الامام الاشعري حياته وأطواره العقيدية ،دار الفضيلة ،دم ،دت.
29. الحميري محمد بن عبد المنعم (ت727هـ/1327م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1975



30. الذهبي بن عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت397هـ/958م): سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب. أرناؤوط حقق هذا الجزء، نزيير حميدان، مؤسسة الرسالة، ط1، 1417هـ/1996م ج6.
31. السبكي أبو نصر عبد الوهاب بن: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى الباقي الحلبي، محمود محمد الطناوي، ج1، 1964.
32. السوسي أبو عبد الله محمد بن عبد الله المغربي (ت895هـ/1890م): المهدي بن تومرت، حياته وآراءه، وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1403هـ، 1938.
33. الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر (ت584هـ/1153م): الملل والنحل، تصحيح وتعليق، أحمد فهمي محمد، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992.
34. أبي جعفر بن محمد بن جرير الطبري (ت310هـ/922م): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987، ج3.
35. الفاسي التميمي أبي عبد الله محمد بن عبد الكبير (ت603هـ/1202م)، المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد. تحقيق: محمد الشريف، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان، 2002.
36. الفيروز أبادي محمد يعقوب (ت817هـ/1414م) : القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، 2001، ج1.
37. المراكشي أبو محمد بن علي التميمي عبد الواحد (ت697هـ/1249م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: عمران منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.



38. المقرئ أحمد بن محمد بن محمد (ت1041هـ/1631م): في غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب: تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1949م.
39. تقي الدين أبي العباس أحمد بن المقرئ (ت845هـ-1441م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاعتبار (الخطط المقرئية)، مؤسسة حلبي وشركاته للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت)، ج3.
40. الماطي محمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسن (ت377هـ/987م): التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تقديم وتحقيق، محمد زينهم محمد عزب، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1992.
41. النبختي أبي محمد الحسن بن موسى (ت300هـ/1912م): فرق الشيعة، تصحيح مطبعة الدولة لجمعية الدولة للمستشرقين الألمانية، اسطنبول، 1931.
42. النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت753هـ-1333م): نهاية الأدب في فنون الأدب، تحقيق: علي بوملاحم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.
43. بن فارس أحمد بن فارس بن زكريا (ت626هـ/1228م): معجم البلدان مقياس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط1، دار الجيل، بيروت، 1991.
44. ابن الوردي زين الدين (ت749هـ/1348م): تنمة المختصر في أخبار البشر، تح: أحمد البدرائي، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، ج1.
45. عمر السكوني عمر (ت117هـ/1317م): عيون المناظرات، تحقيق: سعد غراب، منشورات الجامعة التونسية، 1976.
46. عياض القاضي أبو الفضل (ت544هـ/1149م): تراجع أغلبية (مستحوذة من مدارك القاضي عياض)، تحقيق: محمد طالبي، المطبعة الرسمية التونسية، تونس، 1968، ج1+ج2.



47. مجهول (كان حيا سنة 783هـ-813هـم): الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979.

المراجع

1. أبو زهرة محمد: تاريخ المذاهب الإسلامية والعقائد والتاريخ والمذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت).
2. أبو سعيدة محمد: الخوارج في ميزان الفكر الإسلامي، كلية الآداب، جامعة حلوان، ط1، القاهرة، 1998.
3. أحمد أبو عبد الرزاق: الأدب في عصر دولة بني حماد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.
4. أحنانة يوسف: تطور المذهب الأشعري في المغرب الإسلامي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة البديني، الرباط، المملكة المغربية، 2003.
5. إدريس الهادي روين: الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقيا عهدي بني زيري ق10-12هـ، ترجمة حمادي الساحي، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م.
6. إسماعيل سامعي: دور المذهب الحنفي في الحياة الاجتماعية والثقافي في بلاد المغرب الإسلامي من القرن الثاني إلى الخامس هجري (2-5هـ) (8-11م) دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، 2006.
7. إسماعيل عبد الرزاق محمود: الخوارج في بلاد المغرب في منتصف ق4هـ، دار الثقافة، المغرب، 1985.
8. أشباخ يوسف: تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، ترجمة: محمد عبد الله عنان، ط2، مؤسسة الخانجي، القاهرة، 1996، ج1.
9. أمين أحمد: فجر الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012.



10. باحر مصطفى: علماء أهل المغرب ومقاومتهم للبدع والتصوف والعبودية والمواسم، جميع الحقوق محفوظة، مركز الجمعية الثقافية والتراث، جمادي الآخرة يونيو، 2007.
11. بل ألفرد: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، ترجمة عبد الرحمن البدوي، ط2، دار العزم الإسلامي، بيروت، 1981.
12. بن الذيب عيسى وآخرون: الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر في العصر الوسيط، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
13. بن عميرة محمد: دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
14. بن قربة: عبد المؤمن بن علي، مؤسسة دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991.
15. بوبة مجاني: المذاهب الإسماعيلية والقيادات الدينية والعسكرية في المرحلة المغربية فصل من كتاب قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي، ط1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2005.
16. بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، ط1، الجزائر، 1997.
17. بولطيف لخضر: الفقه والسياسة في الغرب الإسلامي، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2005.
18. بونابي الطاهر: التصوف في الجزائر خلال القرنين (6-7هـ) (12-13م)، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، 2004.
19. جورج مارسية: بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الإسلامي في العصر الوسيط، ترجمة: محمد عبد الصمد هيكل، مطبعة الانتصار، الإسكندرية، 1991.



20. حنفي عبد المنعم: الفرق والجماعات والمذاهب، ط1، دار الرشاد، 1413هـ/1993م.
21. رابح بونار: المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981،
22. رستم سعد : الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات، ط1، أنوار للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2008.
23. الزركلي خير الدين: الأعلام، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1986، ج5.
24. السيد أبو مصطفى كمال: جوانب من الحياة الاجتماعية الاقتصادية ودينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وقساوي المعيار المغرب المنشريسي، (د،م)، (د،ت).
25. الصلابي علي محمد: دولة المرابطين، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2007.
26. الطمار محمد بن عمرو: تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
27. العبادي أحمد مختار: في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب، الجامعة الإسكندرية، القاهرة، 2003.
28. عبد الله كنون: النبوغ في الأدب العربي، طنجة، 1380هـ/1960م ج2.
29. علاوة عمارة: انتشار المذهب المالي في المغرب الأوسط، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الاسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008.
30. عمر موسى عز الدين: الموحدين في الغرب الإسلامي تنظمتهم ونظمهم، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991.
31. عنان عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1990.
32. غالب بن علي عواجي: فرق معاصرة، ط4، المكتبة العصرية المذهبية، جدة، 2001.



33. الفيلالي عبد العزيز: العلاقات السياسية بين الدول الأموية ودول المغرب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982،
34. كبير علال خالد: بحوث حول الخلافة والفتنة الكبرى، دار الكنوز الحكمة، الجزائر، 2009.
35. مارمول كريخال: أفريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف، الرباط، 1984، ج3.
36. محمد المغراوي: تطور المذهب الأشعري بالمغرب الأقصى إلى حدود العصر المرابطي، فصل من كتاب التاريخ والفقه، أعمال مهداة إلى المرحوم محمد المتولي، تنسيق: أحمد حجي، ط1، مطبعة حاج جديدة، الدار البيضاء، 2002.
37. مصطفى بن محمد بن مصطفى: أصول وتاريخ الفرق الإسلامية، (د.م)، 1424هـ، 2003.
38. النجار عبد المجيد: المهدي بن تومرت حياته وأرائه، ثورته الفكرية والاجتماعية وآثاره بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993.
39. نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام في عصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1400هـ/1980م.
- المذكرات والأطروحات:**
1. عبد الغني حروز: الحياة العلمية وقلعة بني حماد (408-1461هـ) (1017-1070)، مذكرة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2011.
2. مصطفى مغراوي: دور العامل السياسي في انتشار المذهب الأشعري في المشرق الإسلامي ومغربه (من منتصف القرن 11/05هـ إلى بداية القرن 14/8م)، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008.



3. هارون فاطمة: السلطة العلمية بالأندلس في عصر المرابطين (445هـ/541هـ)/(1050م
1147م) ابن رشد الجد نموذجاً (520هـ/1126)، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ،
جامعة الجزائر، 1499-1430هـ/2008-2009م.

قائمة المقالات والدوريات:

1. محمد الصمدي: بناء ثقافة المناظرة والحوار في تراث الغرب الإسلامي نصوص
ووثائق، مجلة الصدى، جامعة القرونية، كلية أصول الدين، المغرب.
2. المبروك المنصوري: الأشعرية في بلاد المغرب إلى نهاية القرن السادس عشر الثاني
عشر ميلادي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوسة- تونس، (د ت).
3. عبد الحميد حاجيات: الحياة الفكرية في تلمسان في عهد بني زيان، مجلة الأصالة،
مطبعة البعث، قسنطينة، العدد: 26، 1975م.
4. بوبة مجاني: أثر الضرائب في ثوابت ومتغيرات سياسة الخلافة الفاطمية في مرحلتها
المغربية، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 67-68، دمشق، كانون الثاني، حريزان،
1999م.
5. الهنتاني نجم الدين: القيروان مركز لنشر المذهب الأشعري.
6. الهنتاني نجم الدين: تطور موقف علماء المالكية بإفريقية من الخوض في المسائل
الكلامية وتبنيهم للعقيدة الأشعرية، مجلة ibla ، السنة 55، العدد 170، تونس.



فهرس المحتويات





فهرس المحتويات

مقدمة أ

الفصل الأول

أوضاع المذاهب السائدة في بلاد المغرب الأوسط قبل القرن 5/11م

أولاً: العقائدية 12

1. الخوارج 12

2. الشيعة 21

3. المعتزلة 26

ثانياً: المذهبية 32

1. المذهب المالكي 32

خلاصة 36

الفصل الثاني

دخول المذهب الأشعري إلى بلاد المغرب الأوسط

أولاً- التعريف بأبي الحسن الأشعري 38

1. حياته ونسبه 38

2. حياته العلمية ومذهبه الفقهي 38

3. آثاره 40

ثانياً- دخول المذهب الأشعري إلى بلاد المغرب الأوسط 43

1. العوامل الدينية والعلمية 45

2. العوامل التاريخية والسياسية 47

3. تبني ابن تومرت والدولة والدولة الموحدية المذهب 47

4. الأشعري مذهباً رسمياً 47

خلاصة 49



الفصل الثالث

مظاهر النشاط العلمي الأشعري في بلاد المغرب الأوسط خلال فترة المرابطين

(12/11/565هـم)

- أولا -نشأة الدولة المرابطية..... 51
- ثانيا-أسس الدعوة المرابطية 55
- بداية تراجع وسقوط دولة المرابطين بالمغرب الأوسط..... 56
- ثالثا-المناظرات التي كانت في العهد المرابطي..... 57
- رابعا- الإنتاج الفكري في بلاد المغرب الأوسط خلال العهد المرابطي 56
- خلاصة..... 63

الفصل الرابع

مظاهر النشاط العلمي الأشعري في بلاد المغرب في بلاد المغرب الأوسط خلال فترة

الموحدين (6-7هـ/12-13م)

- أولا: نشأتها..... 65
- ثانيا: أسس دولة الموحدين بالمغرب الأوسط..... 65
- 1. إقامة ابن تومرت في ملالة 69
- 2. لقاء ابن تومرت بعبد المؤمن بن علي..... 70
- ثالثا: المناظرات..... 71
- 1. مناظرة ابن تومرت..... 72
- 2. مناظرة عبد المؤمن 73
- 3. مناظرة بن علي الخروبي الجزائري 71
- رابعا: الإنتاج الفكري أو أثارها 72
- 1. أثر المهدي بن تمرت 73
- 2. أثر أبو علي المسيلي..... 77



78	3. أثر عبد الله بن الرمامة
78	4. أثر أبو سعد بن محمد العقباني
82	خاتمة
84	قائمة المصادر والمراجع
94	فهرس المحتويات



تعتبر مظاهر النشاط العلمي الأشعري في بلاد المغرب الأوسط كانت في عهدي المرابطي والموحدي خلال ق: 05-07هـ/ 11-13م، وذلك من خلال الجهود التي بذلها الفقهاء من أجل ترسيخ المذهب الأشعري باعتباره نشاط علمي وثقافي الذي أدخله أبو الحسن الأشعري إلى بلاد المغرب وانتشاره على العديد من تلاميذه، كذلك المناظرات التي كانت من أهم النشاط العلمي بفضل الحوار والمناقشة وإرسال الرسائل مثل: رسالة عبد المؤمن إلى أهل تلمسان، كذلك الآثار التي تركها ابن تمورت في فترة الموحدين كذلك أبو علي المسيلي وأبو الفضل النحوي الذين تركوا بصمتهم وأثارهم العلمية والفقهية في بلاد المغرب الأوسط

The manifestations of the Ash'ari scientific activity in the countries of the Middle Maghreb during the Almoravid and the Almohad eras during the period: 07-05 AH / 11-13 CE, through hand drawing by the jurists in order to consolidate the Ash'ari doctrine, a scientific and cultural activity that Abu al-Hasan al-Ash'ari introduced to Morocco and spread it to your knowledge in their countries, as well as the traces left by Ibn Tamour in the period of the Almohads as well, Abu Ali Al-Messili and Abu Al-Fadl Al-Nahawi. Middle Morocco.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف بالسيالة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ
الرقم: تاريخ الإيداع: 2020

المسيلة في:

وثيقة إيداع مذكرة ماستر

الموضوع: منظر النشأة العلمية الانتعاش في بلاد المغرب الأوسط
..... خلال القرنين (1545 - 1711) (13م - 17م)

الشعبة: تاريخ التخصص: القسم: الإيداع: التاريخ:

إعداد الطالبة (ة):

1- ر. ع. أ. ج. ل. م. ن. رقم التسجيل: 111690. 35. 2015. الفوج: 04

إشراف: ع. م. و. ه. الرتبة:

أقر بأنني اتبعت العمل المذكور أعلاه في الجلسات الإشرافية طيلة الموسم الجامعي 2019-2020 وأسمح بإيداعه لإدارة القسم.

موافقة وإمضاء المشرف (ة):

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ
الرقم: التاريخ: 2020

المسيلة في:

وثيقة إيداع مذكرة ماستر

الموضوع: هسار النخشا السليمي الأتشمري في بلاد المغرب

..... الخرسا خلال القسم سنينا (55-57) (11 م 13)

الشعبة: تاريخ التخصص: القسم: الإحصاءات

إعداد الطالبة(ة):

1- مسريهم تياي رقم التسجيل: 1535105641 الفوج: 04

إشراف: عيسى محمد الرتبة:

أقر بأنني اتبعت العمل المذكور أعلاه في الجلسات الإشرافية طيلة الموسم الجامعي 2019-2020 وأسمح بإيداعه لإدارة القسم.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): مريم تباري

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 44463

والصادرة بتاريخ: 2015/03/23

عن دائرة: مقرة

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

مظاهر التشابك العلمي الأجنبي في المغرب الأندلس خلال
القرنين 15 و 16 (154-155 م)

أصح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في
إنجاز البحث المذكور أعلاه.

30 سبتمبر 2020

التاريخ: 30 سبتمبر 2020

إمضاء المعني



30 سبتمبر 2020

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ.....

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): زغداد أوحلام

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم:

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 097408

والصادرة بتاريخ: 02 - 04 - 2014

عن دائرة: المسيلة

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

مظاهر السلام العلمي في بلاد المغرب الأوسط خلال عهد
المرابطين و الموحدون (5- 11هـ) / (11- 113م)

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في
إنجاز البحث المذكور أعلاه.



28
إمضاء المعني
2014